adf
AFRICA DEFENSE FORUM

الحماية من التهديدات الهجينة

كيف تتعرض البلدان الإفريقية للخطر بسبب التكتيكات عالية التقنية والناشئة

وتقرأون أيضاً

الجماعات الإرهابية تجرب الطائرات المسيَّرة كسلاح

بشائر وسائل الإعلام الاجتماعي ومخاطرها

تفضَّلوا بزيارتنا على: ADF-MAGAZINE.COM

المجلد 15 | العدد 2

المحتويات

8 **الدفاع عن البوابات الرقمية**
عمليات الاختراق المدعومة حكومياً تهدد البنية التحتية والاقتصاديات والسيادة الوطنية.

14 **التعاون في حرب لا حدود لها**
حوار مع الدكتور جابو متسويني من مجلس الأبحاث العلمية والصناعية بجنوب إفريقيا.

18 **الرأس الساحلي المنسي**
الجغرافية والتاريخ والسياسة والأخطاء: لكل منها دور في ظهور التطرف العنيف في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق.

24 **إسكات المعارضة**
حجب الإنترنت والتشريع والنفوذ الأجنبي جزء من جهد مبذول لفرض الرقابة على حرية التعبير.

32 **الألغام الأرضية تطارد زيمبابوي بعد 40 عاماً من الحرب**
الدولة الواقعة في جنوب القارة تأمل أن تخلو من الألغام بحلول عام 2025.

38 **كيفية الاستيلاء على دولة**
تكتيكات روسيا الهجينة لبسط سيطرتها على إفريقيا الوسطى تقدم تحذيراً للقارة.

44 **الطائرات المسيَّرة يمكن أن تصبح أسلحة فتاكة في أيدي المتطرفين**
الإرهابيون يستخدمون الطائرات المسيَّرة لتحديد الأهداف وإجراء المراقبة في إفريقيا، والخطوة التالية ستكون تسليحها.

50 **مواجهة أعداء يجيدون استخدام التكنولوجيا**
المتطرفون يستخدمون التكنولوجيا ووسائل الإعلام الاجتماعي وحتى ألعاب الفيديو في هجماتهم.

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

30 نبض أفريقيا

56 الثقافة والرياضة

58 رؤية عالمية

60 الدفاع والأمن

62 سبل الأمل

64 النمو والتقدم

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

44

مجلة منبر الدفاع الأفريقي متوفرة الآن على الإنترنت.

نرجو زيارتنا على:
adf-magazine.com

موضوع الغلاف:

تواجه القارة مجموعة من التهديدات غير التقليدية كالهجمات السيبرانية والطائرات المسيَّرة وحرب المعلومات، وعلى رجال الأمن الاستعداد لمواجهة هذه التهديدات الهجينة.

رسم توضيحي لأيه دي إف

أحياناً ما تكون التهديدات غير المتوقعة السبب في حدوث الضرر الأكبر؛ فهجوم سيبراني قادر على شل شبكة الطاقة في أي دولة، ومعلومة مضللة قادرة على إخراج المحتجين إلى الشوارع وتأجيج الاضطرابات المدنية، وطائرة مسيَّرة صغيرة ومتوفرة في كل مكان قادرة على إحداث تفجيرات مميتة.

تُعرف هذه الهجمات مجتمعة بمصطلح «التهديدات الهجينة»، ويصعب اكتشافها أو نسبها إلى جماعة معينة، وكثيراً ما تنفذها عناصر تعمل بالوكالة لإخفاء مصدرها، وتبدو وكأنها فعلة فعلها شرذمة قليلون من المجرمين المحليين، ولكن توجد في الواقع قوة أجنبية أو جماعة متطرفة تتخذ القرار من على بعد.

تتحول هذه الهجمات غير التقليدية إلى الأداة المفضلة للجماعات التي ترغب في إحداث تأثير كبير بتكلفة منخفضة، وعلى رجال الأمن أن يكونوا على أهبة الاستعداد.

ومثال ذلك أنَّ إفريقيا تحتضن أكثر من 500 مليون مستخدم للإنترنت، وتعد بذلك أرضية خصبة للمجرمين السيبرانيين؛ وهذه الهجمات السيبرانية، على صغر حجمها، كلفت القارة ما يُقدَّر بنحو 4 مليارات دولار أمريكي في عام 2021 وخفضت النواتج المحلية الإجمالية الوطنية بنسبة 10٪.

إلَّا أنَّ تداعيات الهجمات السيبرانية لا تقتصر على الجانب الاقتصادي وحده، وإنما لها تبعات أمنية كذلك.

فقد شهد العام الماضي هجوماً استهدف نظام الكمبيوتر الذي يدير أكبر شبكة من الموانئ والسكك الحديد التجارية في جنوب إفريقيا، وتعرَّضت هيئات حكومية لهجمات متكررة ببرامج الفدية، ووضع المخترقون البنية التحتية الحيوية والبيانات الحكومية في ربوع القارة في مرمى نيرانهم.

وبالمثل فإنَّ قوى أجنبية تستخدم حملات التضليل الرقمية لزعزعة استقرار البلدان الضعيفة، إذ تدعم روسيا مقاتليها بحملات إذاعية وتلفزيونية وإلكترونية بعدما أرسلت مرتزقة إلى جمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا والسودان. ومن المتعارف عليه أنَّ هذه الحملات مصممة لإثارة حالة من الغضب والارتباك في البلدان المستهدفة بهدف خدمة المصالح الروسية.

وأخيراً، فإنَّ لانتشار تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة الرخيصة فوائد قيِّمة لا حصر لها عند استخدامها في ميادين العلوم والمراقبة وتوصيل البضائع، بيد أنَّ الجماعات المتطرفة عازمة على استخدامها لشن هجمات بالعبوَّات الناسفة محلية الصنع، إذ يستخدم الإرهابيون هذه الوسيلة بالفعل في الشرق الأوسط، فأحدثوا فيه الخراب والدمار؛ ويعتقد المراقبون أنها ما هي إلَّا مسألة وقت حتى يستخدم المتطرفون نفس التكتيكات في إفريقيا.

ورجال الأمن الأفارقة في سباق مع الزمن للتصدي لهذه التهديدات، وسيكون الاستمرار في التأهيل العسكري ودورات صقل المهارات ركيزة من ركائز هذا الجهد، وكذلك القدرة على استخدام التكنولوجيا الجديدة، إذ يوجد جيل من الشباب البارعين في استخدام الكمبيوتر من رجال القوات المسلحة حريص على النهوض بدور قيادي في هذه المعركة.

لا حدود لإبداع أعدائنا وحافزيتهم على تطوير أساليب جديدة للهجوم، ولكن لا حدود كذلك لعزمنا على دحر هذه التهديدات، ولا يوجد تهديد لا يمكننا توقعه والتصدي له في ظل حرصنا على التدريب والشراكات المتينة والقدرة على التكيف.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

جنود من «مدرسة الجيش النيجيري للمهندسين العسكريين» في ماكوردي يتدربون على اكتشاف العبوَّات الناسفة محلية الصنع وتفكيكها.

قوة مهام جنوب أوروبا في إفريقيا

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

التهديدات الهجينة

المجلد 15، العدد 2

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA

ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND

Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن اختيار المقالات يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وكان وزير الدفاع قد قرر أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

ضمان الأمن بين دول الجوار

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

ألقى السيد موكويتسي ماسيسي، رئيس بوتسوانا، كلمة أمام عدد من أفراد قوات الدفاع البوتسوانية في «مطار سير سيريتسي خاما الدولي» بالعاصمة غابورون يوم 26 تموز/يوليو 2021، فيما كانوا يستعدون لمغادرة البلاد للعمل في صفوف بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق. وقد اضطررنا إلى تحرير الكلمة بما يتفق وهذا التنسيق.

أقف هنا أمامكم بصفتي القائد العام لقوات الدفاع البوتسوانية والرئيس الحالي لذراع السياسة والدفاع والأمن بالسادك [مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي]؛ وهو مؤسسة رسمية تابعة للسادك انطلقت في حزيران/يونيو 1996 بتكليف واضح يتمثل في دعم تحقيق الأمن وسيادة القانون في المنطقة والحفاظ عليهما.

وقد بات هذا التكليف على المحك اليوم في ظل بيئة جيوسياسية ومشهد أمني لا يختلفان عن السنوات التكوينية لوطننا خلال نظام الفصل العنصري على أيدي الأقلية، وفي ظل تعقد الوضع الأمني في منطقة السادك، وكما هي الحال في الماضي، فقد كانت أهداف السياسة الخارجية لبوتسوانا، وما تزال، واضحة بجلاء؛ فلا يمكن لبوتسوانا أن تنعم بالأمن بدون أمن جيرانها. عندما تولت بوتسوانا قيادة ذراع السياسة والدفاع والأمن بالسادك، حرصْتُ على توضيح دور بلدنا في قيادة جهود منطقتنا لدعم الاستقرار في المجالات السياسية والدفاعية والأمنية من خلال تطبيق رأسمالنا الدبلوماسي والأمني الشامل على المشكلات الشائكة في منطقتنا.

نشهد اليوم نقطة مضيئة أخرى في أهدافنا المتمثلة في دفع أجندة السلام إلى منطقتنا عملاً بتكليف السادك الهادف إلى تيسير الظروف السلمية في الجزء الشمالي من جمهورية موزمبيق، في محافظة كابو ديلجادو بالأخص. ولهذا السبب أتواجد هنا في صباح هذا اليوم لأخاطب أفراد قوات الدفاع البوتسوانية المقرر إرسالهم، في إطار القوة الاحتياطية للسادك، لتقديم الدعم الإقليمي لموزمبيق لمكافحة التهديد الذي يلوح في الأفق جرَّاء الإرهاب وأعمال التطرف العنيف في منطقة كابو ديلجادو في الجزء الشمالي منها، كعنصر من عناصر بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق.

وكما أسلفت، يظل التزامنا بالسلام الإقليمي والدولي كدولة ثابتاً وغير منقوص، كما يتضح من مشاركات قوات الدفاع البوتسوانية السابقة التي تُحسد عليها في عمليات حفظ السلام؛ وذلك في كلٍ من: عملية استعادة الأمل في الصومال، وعمليتي الأمم المتحدة الأولى والثانية في موزمبيق «اليونوموز»، وفي إطار بعثة مراقبي الأمم المتحدة في رواندا، وتدخل مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في ليسوتو «البوليز».

وحظيت قوات الدفاع البوتسوانية خلال هذه المشاركات بالإشادة بسلوكها المهني في تنفيذ وظيفتها العسكرية وأيضاً كسفيرة حقيقية ومخلصة لقيم بوتسوانا التاريخية والدائمة باعتبارها مجتمعاً قائماً على احترام القانون.

يظل هذا هو الإرث التاريخي لأسلافكم والواجب المنوط بكم – فرداً فرداً. ولذا أناشد الجميع بأن يتأسوا بهؤلاء السلف، الذين شاركوا في بعثات السلام السابقة، من خلال إظهار أعلى مستوى من المهنية والاحترافية خلال هذا الانتشار بوصفكم حاملي لواء بوتسوانا في موزمبيق.

وبصفتي قائدكم العام، فأنا أعلم أنكم ستواجهون عدواً مخادعاً، من المحتمل أن يستخدم أساليب الحرب غير المتناظرة وتكتيكات الحرب غير التقليدية والماكرة ضدكم وضد المواطنين الذين ستعملون على حمايتهم. وبصفتكم جنود محترفين، فأنتم تدافعون عن أشياء أغلى مما يدافعون عنها، واحرصوا على ألَّا تتأثروا بهم وتنزلوا إلى مستواهم. بلى، حان الوقت لاستخدام كل ما تعلمتموه خلال فترة الإعداد والتدريب.

ولذلك لا أطالبكم بأقل من الالتزام بقوانين الصراع المسلح المنصوص عليها دولياً خلال استخدامكم لأسلحتكم، فضلاً عن اتفاقية وضع القوات التي تنص على الإطار الذي سيعمل بموجبه أفراد بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق. وكلي ثقة في أنكم ستنفذون مهمتكم بميزان العدل والإنصاف ولن تفعلوا ما من شأنه تشويه الصورة الطيبة لقوات الدفاع البوتسوانية.

أفراد من قوات الدفاع البوتسوانية يستمعون إلى كلمة الرئيس موكويتسي ماسيسي في «مطار سير سيريتسي خاما الدولي» بالعاصمة غابورون قبل رحيلهم إلى موزمبيق.

مكتب الرئيس، جمهورية بوتسوانا

مزارعو الفول السوداني بإفريقيا الوسطى يعانون من التهديدات والسرقة

الصور والخبر من وكالة فرانس برس

تعتبر الحياة معركة يومية بالنسبة لعدد كبير من مزارعي الفول السوداني في منطقة باوا بجمهورية إفريقيا الوسطى، فعليهم اقتلاع النباتات من الأرض، وحصد الفول السوداني وتقشيره، ثمَّ عليهم النجاة من السرقة والابتزاز أو ما هو أسوأ من ذلك في منطقة تشهد حالة حرب بين المتمردين والقوات الموالية للحكومة.

قال السيد جان بول ندوباي، مدير متجر للفول السوداني، لموقع «أفريكا نيوز»: "إنَّ غياب الأمن هو ما يمنعنا من زراعة مساحات أخرى من الفول السوداني في باوا؛ ذلك لأننا حين نريد إرسال بضائعنا إلى بانغي أو بربيراتي أو حتى بوار، فقد نصطدم بقطّاع طرق."

وتقول المواطنة سيلستين إنفورو ذات الـ 33 عاماً وهي تقشر الفول السوداني مع نحو 12 آخرين على مشارف مدينة باوا البالغ تعدادها 40,000 نسمة: "توجد تهديدات وسرقات كثيرة؛ وكان علينا بيع إنتاجنا بسرعة وبسعر منخفض."

تملأ إنفورو برفقة زملائها وزميلاتها عدة أشولة في بضع ساعات، ثمَّ ينقلها زوج من الثيران إلى مخزن آمن اقترضته مؤسسة «أوكسفام» غير الحكومية، ويُوزن كل شوال ويُسجل خارج المخزن، وتتراوح الأوزان بين 35 و45 كيلوجراماً.

يبلغ سعر شوال الفول السوداني المقشَّر في المدينة نحو 10,000 فرنك إفريقي، أي نحو 17 دولاراً أمريكياً، ويتراوح سعره في العاصمة بانغي بين 20,000 و30,000 فرنك إفريقي، نقلاً عن السيد جان بول ندوباي، رئيس اتحاد مزارعي الأرز في باوا.

يفوق الإنتاج الطلب في المنطقة بكميات كبيرة، فتتدنى الأسعار، في حين يعمل 80٪ من سكان المدينة في قطاع الفول السوداني.

كانت إفريقيا الوسطى في قبضة حرب أهلية منذ عام 2013، وتراجعت حدة الصراع خلال السنوات الأخيرة، لكنه تأجج مجدداً خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة في نهاية عام 2020.

عدد من الرجال يزنون شوالاً من الفول السوداني في باوا بإفريقيا الوسطى؛ يبلغ سعر الشوال الذي يزن من 35 إلى 45 كيلوجراماً نحو 17 دولاراً.

وفي ظل شجرة المانجو، تعمل النساء على تحويل الفول السوداني إلى زيت وزبدة وأصابع «كولي كولي» التي تحتوي على نسبة عالية من العناصر الغذائية. وتحمص إحداهن حبات الفول السوداني، وتعجن أخرى زبدة الفول السوداني على لوح خشبي.

وتقول السيدة مهوا كوليبالي التي تشغل منصب المدير المحلي لبرنامج الغذاء العالمي: "تكمن المشكلة في التصنيع؛ وهذا ما يجب الاستثمار فيه من أجل ما فيه الخير للمواطنين، بيد أنَّ الأموال غير متوفرة في الوقت الحالي."

أطفال أوغندا يعودون إلى مدارسهم بعد نحو عامين

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

انهت أوغندا أطول إغلاق للمدارس على مستوى العالم يوم 10 كانون الثاني/يناير 2022، حين أصدرت أوامرها بعودة ملايين الطلاب إلى فصولهم الدراسية بعد نحو عامين من تعليق الدراسة بسبب فيروس كورونا (كوفيد-19).

عاد بذلك الطلاب إلى مدارسهم المغلقة منذ آذار/مارس 2020 حين اجتاح كورونا العالم.

قالت الفتاة نويلة سينكونغو ذات الـ 10 سنوات لوكالة الأنباء الفرنسية في «مدرسة ناكاسيرو الابتدائية» بكمبالا، حيث شجع المعلمون الطلاب على ارتداء الكمامات وغسل أيديهم: "ما أسعدني اليوم لأنني اشتقت إلى المدرسة ولأساتذتي وأصدقائي ودراستي."

صرَّح السيد جون موبينغو، وزير التعليم، أنَّ طلبة جميع المدارس الابتدائية والثانوية سيستأنفون دراستهم في العام التالي لما توقفوا عنده.

وقال: "التزمت جميع المدارس بالإرشادات وإجراءات العمل القياسية لضمان عودة الأطفال إلى المدارس بأمان، مع اتخاذ التدابير اللازمة لضمان التزام المتهاونين."

وعلى الرغم من رسائل الطمأنة هذه، كان بعض أولياء الأمور حذرين في أعقاب استمرار الإصابات. وذكرت صحيفة «الإندبندنت» الأوغندية أنَّ نسبة الحضور بالمدارس لم تتجاوز 50% ,بعد إعادة فتحها بأسبوع.

ويقول بعض الإداريين إنَّ أولياء الأمور تراجعوا عن إحضار أبنائهم تجنباً لدفع الرسوم الدراسية لحين تأكدهم من سلامة أبنائهم. وقال الأستاذ دوفيكو كيسيمبو، مدير «مدرسة موبوكو فالي الثانوية» في بلدة موبوكو، للإندبندنت إنَّ عدداً كبيراً من أولياء الأمور قلقون من أنَّ السلطات ستعيد فرض الحظر العام بسبب ارتفاع معدَّلات الإصابة بكورونا.

وحذر موبينغو بمعاقبة أي مدرسة تطالب برسوم أعلى من الرسوم المفروضة قبل تفشّي الجائحة.

وكشفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» أنَّ قرار إغلاق المدارس أثر على ما لا يقل عن 10 ملايين طالب وطالبة في المرحلتين الابتدائية والثانوية واستمر 83 أسبوعاً. أمضت نويلة فترة الإغلاق الطويلة في رعاية الدجاج وحفر الحقول في مزرعة جدها وجدتها الصغيرة.

وقال والدها سراج سينكونغو لوكالة الأنباء الفرنسية: "ما أسعدني برؤية أبنائي يعودون إلى المدرسة! فقد اشتاقوا إلى معلميهم بالإضافة إلى التعلم."

مجموعة من الطلبة يستذكرون دروسهم في «مدرسة سيوسوي الابتدائية» بغرب أوغندا في كانون الثاني/يناير 2022 بعد إعادة فتح المدارس. رويترز

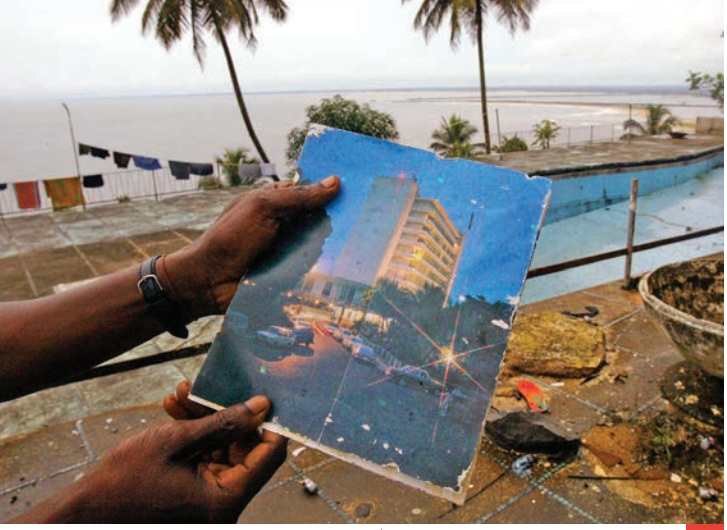

فندق قديم يُذَكِّر بماضي ليبيريا الأليم

وكالة فرانس برس

تقول أدلة السفر إنَّ فندق «دوكور» كان عند افتتاحه في العاصمة الليبيرية مونروفيا في عام 1960 أحد الفنادق الخمس نجوم الوحيدة في إفريقيا، وكان يتميز بملهىً ليلي وغرف مكيفة.

كتيب سياحي يوضح الفندق بكل روعته السابقة.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

استضاف كبار الشخصيات كالإمبراطور الإثيوبي السابق هيلا سيلاسي، وكان بوسع النزلاء الاسترخاء بجانب المسبح واحتساء الكوكتيلات ومشاهدة غروب الشمس فوق المحيط الأطلسي.

بدأت مأساة فندق «دوكور» بإغلاقه في عام 1989 عند نشوب حربين أهليتين متتاليتين: من 1989 إلى 1997 ومن 1999 إلى 2003. وسرعان ما أصبح في حالة مزرية.

فيقول السيد أمبروزي يبيا، وهو مسؤول متقاعد من مسؤولي وزارة السياحة سبق له أن عرض جولات في الفندق: "هذا يحزن الجميع."

أقام العديد من زعماء إفريقيا في فندق «دوكور» خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، وحُجزت غرف كثيرة خلال مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية لعام 1979 في مونروفيا.

وفي عام 2011، سلمت السيدة إلين جونسون سيرليف، رئيسة ليبيريا آنذاك، فندق «دوكور» للشركة الليبية للاستثمارات الإفريقية، إحدى شركات صندوق الثروة السيادي الليبي، في إطار خطة تجديد وتطوير.

وكشف بيان حكومي صدر في عام 2011 أنَّ الفندق سيتضمن بعد أعمال التجديد والتطوير 151 غرفة ومطعماً ومركزاً للتسوق وملعباً للتنس وكازينو وسيوفر فرص عمل.

كانت تبلغ تكلفة المشروع مع خطة أخرى لتطوير مصنع للمطاط 65 مليون دولار أمريكي، ولكن انهار المشروع حين قطعت ليبيريا علاقاتها مع ليبيا في عام 2011 على إثر انزلاقها إلى حرب أهلية، وتوقفت أعمال التجديد والتطوير.

قال المواطن فرانك ويليامز، وهو عامل ذكر أنه كان واحداً من 150 شخصاً وظفتهم الشركة الليبية: "لقد كانت صدمة كبيرة لنا؛ فقد صرنا اليوم بلا عمل."

توقف المشروع منذ ذلك الحين، وما يزال مستقبله مجهولاً.

لا يزال البعض يأمل في رؤية فندق «دوكور» يخرج إلى النور من جديد، إذ يرى يبيا، مسؤول السياحة المتقاعد، أنه يمكن أن يجذب السياح ويوفر فرص عمل.

فيقول: "كل ليبيري يراه على هذا النحو، ويريدون تجديده."

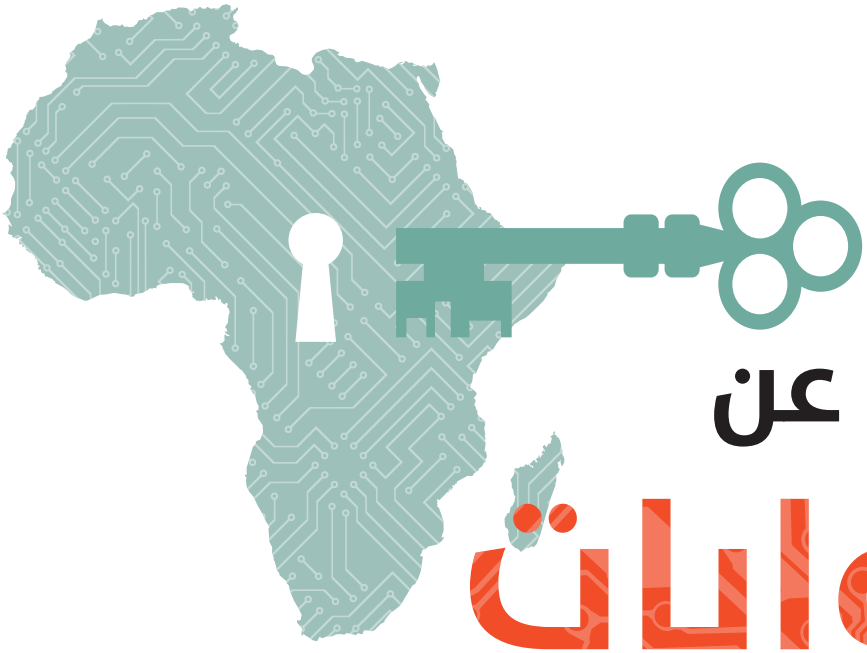

الدفاع عن البوابات الرقمية

عمليات الاختراق المدعومة حكومياً تهدد البنية التحتية والاقتصاديات والسيادة الوطنية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أخذت الرافعات التي تفرغ حاويات من السفن في ميناءين من أكثر موانئ جنوب إفريقيا ازدحاماً تتباطأ حتى كادت تتوقف في تموز/يوليو 2021، وانتظرت الشاحنات في طوابير لمدة 14 ساعة أو أكثر لحمل البضائع، واضطرت السفن إلى أن ترسو خارج الميناء لعدة أيام والتفكير في تخطي الميناءين المتضرِّرين تماماً، وشعر أصحاب المتاجر والمستهلكون بالقلق بشأن الرفوف الفارغة مع اقتراب أحد مواسم التسوق الرئيسية.

قال السيد دينيس هوبسون، محلل خدمات الإمداد والتموين والتسعير في بنك «إنفستيك» الجنوب إفريقي: "ما كان ليحدث ذلك في وقت أسوأ من هذا الوقت؛ فإذا تعرقل دخول البضائع إلى الدولة وخروجها منها، فسيترتب على ذلك تداعيات اقتصادية خطيرة."

تعطل الميناءان بسبب هجوم سيبراني، إذ تسلل مخترقون إلى شبكة شركة «ترانسنت» المملوكة للدولة التي تدير الموانئ في ديربان وكيب تاون وغيرهما، فضلاً عن شبكة السكك الحديد وخطوط الأنابيب بجنوب إفريقيا. واضطرت الشركة لفسخ عقودها لحين حل مشكلة الهجوم بسبب عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها التعاقدية لأكثر من أسبوع.

ذكرت تقارير أنَّ مجموعة «ديث كيتي»، وهي مجموعة من المخترقين ويوجد مقرها في أوروبا الشرقية أو روسيا، تحملت مسؤولية الهجوم، وقد استخدم هذا الهجوم تقنية شهيرة ببرامج الفدية؛ لأنها تجمد نظام الكمبيوتر لحين دفع الفدية المطلوبة.

كان هذا أعنف هجوم على الإطلاق يستهدف البنية التحتية الحيوية لجنوب إفريقيا، بيد أنَّ الخبراء يحذرون من أنه لن يكون الأخير.

"من المحتمل أن تزداد الهجمات التي تستهدف البنية التحتية الحيوية، كالموانئ البحرية، حدةً وكماً."

~ السيد دينيس ريفا، معهد الدراسات الأمنية

يقول الباحث دينيس ريفا في مقاله لمعهد الدراسات الأمنية: "من المحتمل أن تزداد الهجمات التي تستهدف البنية التحتية الحيوية، كالموانئ البحرية، حدةً وكماً؛ وستكون الخسائر الاقتصادية التي تتكبدها البلدان الإفريقية فادحة حتماً، وهذا يدل على أهمية التدابير الخاصة بتعزيز الأمن السيبراني وحماية البنية التحتية."

دولة في خطر

كشف «تقرير تقييم التهديدات السيبرانية الإفريقية» الصادر عن الإنتربول أنَّ جنوب إفريقيا تعرَّضت خلال الربع الأول من عام 2021 لهجمات برامج الفدية أكثر من أي دولة أخرى في القارة.

وتعتبر المؤسسات الحكومية من أبرز الأهداف المعرَّضة للخطر.

فقد تعرَّضت «وزارة العدل والتنمية الدستورية» بجنوب إفريقيا إلى هجوم في أيلول/سبتمبر 2021 أجبرها على إيقاف نظام تكنولوجيا المعلومات لديها الذي تخزن عليه معلومات كملفات الموظفين. وفي حادثة منفصلة في نفس العام، اضطرت «المدرسة الوطنية للعمل الحكومي» إلى إيقاف نظام تكنولوجيا المعلومات لديها لمدة شهرين، مما كلف مؤسسة التدريب الحكومية هذه نحو مليوني راند جنوب إفريقي، بل إنَّ رئيس الدولة نفسه لم يسلم من المخترقين الذين تسللوا إلى هاتفه.

يحذر خبراء الأمن السيبراني من أنَّ المؤسسات الحكومية بجنوب إفريقيا أمست الآن في مرمى نيران المخترقين.

كتب الدكتور سوراب براساد مقالاً لموقع «آي تي أونلاين» بجنوب إفريقيا يقول فيه: "إنَّ التكنولوجيا المتقادمة والتمويل غير الكافي ونقص التدريب، فضلاً عن البيانات عالية القيمة التي تمتلكها هذه المؤسسات، تجعلها منجم ذهب للعناصر الهدَّامة."

اكتشف الإنتربول أنَّ المؤسسات الإفريقية تعرَّضت لتزايد هجمات برامج الفدية بنسبة 34٪ خلال الربع الأول من عام 2021، وهي أعلى نسبة مسجلة على مستوى العالم. وذكر براساد أنَّ المؤسسات الحكومية تخلفت في السباق الدائر لحماية بنيتها التحتية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات وعليها مواكبة ما يحدث.

فيقول: "كما يتطور مشهد التهديدات أسرع بكثير من قدرة المؤسسات الحكومية على مواكبة التكنولوجيا، مما يجعلها هدفاً سائغاً ومربحاً وبالتالي شديد الجاذبية."

الحرب السيبرانية برالمدعومة حكومياً

لا أحد يعلم ما إذا كانت أي دولة أو وكلائها وراء هجوم

شاحنات وسفن شحن تصطف في طوابير في مرفأ «ميناء ديربان» بعدما تعرَّضت شركة «ترانسنت» المملوكة للدولة لهجوم سيبراني في تموز/يوليو 2021.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

اكتشاف التهديدات حسب الدولة*

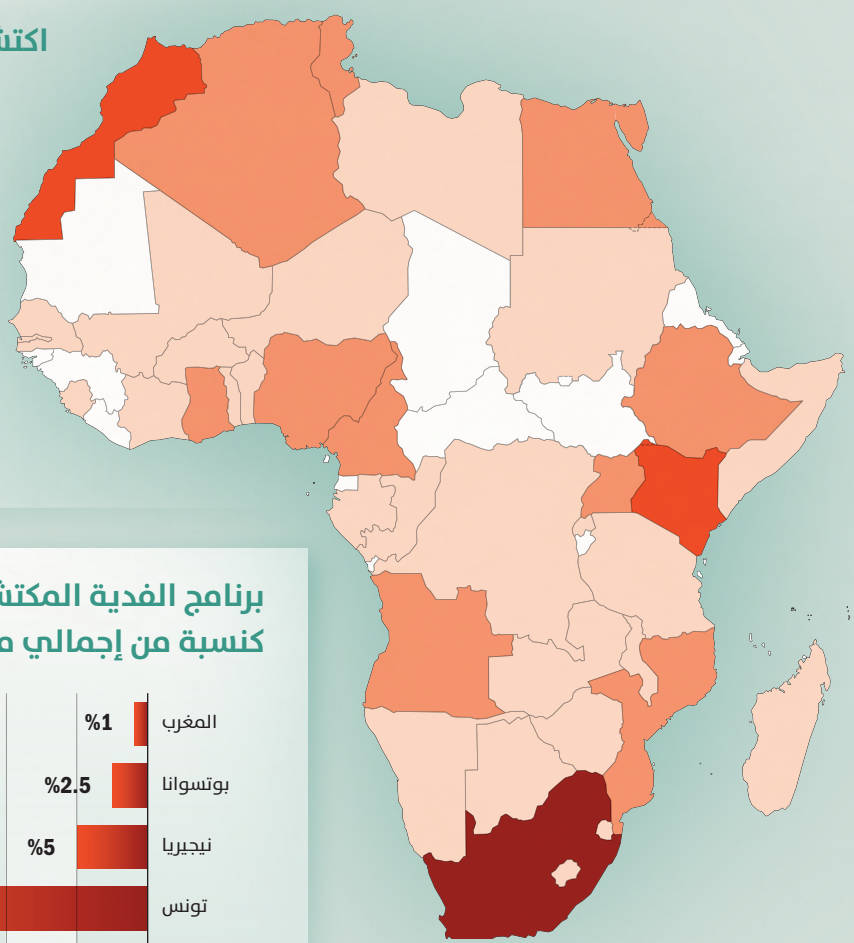

- أقل من مليون
- مليون — أقل من 10 ملايين
- 10 ملايين — أقل من 50 مليون
- 50 مليون — أقل من 100 مليون
- 100 مليون وأكثر

المصدر: تريند مايكرو

*عدد التهديدات المكتشفة في الملفات أو رسائل البريد الإلكتروني أو عناوين روابط المواقع الإلكترونية من كانون الثاني/يناير 2020 إلى شباط/فبراير 2021 كما سجلتها شركة «تريند مايكرو»، وهي شركة متخصصة في برامج الأمن السيبراني تتعاون مع الإنتربول.

برنامج الفدية المكتشفة حسب الدولة كنسبة من إجمالي ما حدث في إفريقيا

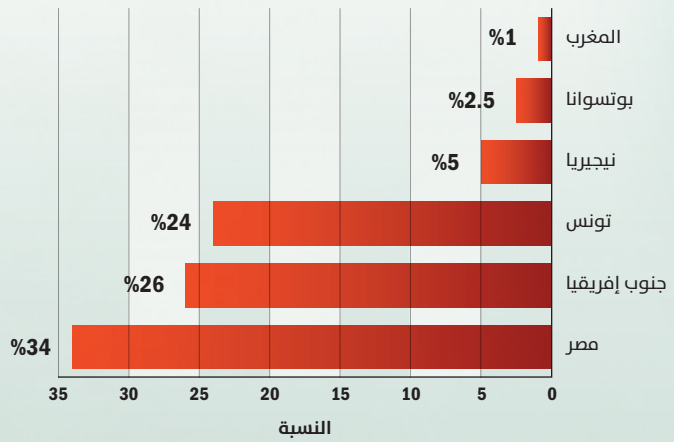

المصدر: تريند مايكرو، 2021

سفينة ترسو خارج مرفأ كيب تاون بعد تعرض الميناء لهجوم سيبراني في عام 2021.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

أبرز التهديدات المكتشفة في إفريقيا

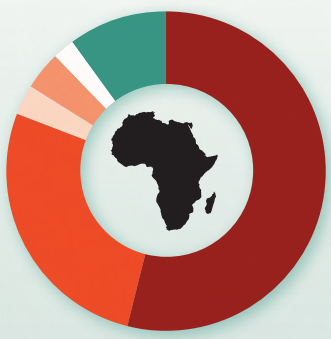

- البرامج الخبيثة ..... %54
- الرسائل الاحتيالية الإلكترونية ..... %27
- برامج الإعلانات ..... %4
- القيادة والسيطرة على الخادم ..... %3
- التصيد الاحتيالي ..... %2
- غير ذلك ..... %10

المصدر: تريند مايكرو، 2021

سفينة في مرفأ كيب تاون تفرغ حاويات.
وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

«ترانسنت»، بيد أنَّ عمليات الاختراق المدعومة حكومياً تشكل تهديداً متنامياً في إفريقيا.

ففي عام 2018، سرق مخترقون مدعومون من الصين رسائل البريد الإلكتروني وبيانات المراقبة من الخوادم الموجودة في مقر الاتحاد الإفريقي بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا. وفي عام 2017، شن مخترقون مدعومون من كوريا الشمالية هجوماً عالمياً شهير بهجوم «واناكري»، أسفر عن شل الشركات والمؤسسات العامة في 150 دولة. وفي عام 2020، استهدف مخترقون مصريون شركات وهيئات حكومية إثيوبية في محاولة لتعطيل بناء سد النهضة.

وفي عام 2021، أرسلت «جوجل» أكثر من 50,000 تحذير لأصحاب حسابات في ربوع العالم لإخبارهم بأنهم كانوا هدفاً لمحاولات برعاية حكومات وقائمة على التصيد الاحتيالي أو البرامج الخبيثة. ومن أبرز المخترقين على مستوى العالم مجموعة شهيرة باسم «إيه بي تي 35» أو «القطة الفاتنة»، ولهذه المجموعة علاقة بفيلق الحرس الثوري الإيراني.

البلدان الإفريقية شديدة التعرض لخطر التدخل الخارجي، فقد أنشأت شركات صينية نحو 80٪ من شبكات الاتصالات في القارة، إذ تعمل شركة «هواوي» للاتصالات، التي تتمتع بروابط متينة مع الحزب الشيوعي الصيني، على إنشاء جزء كبير من شبكة الجيل الخامس في القارة. كما قامت شركات صينية أخرى بتركيب أنظمة تكنولوجيا المعلومات في 186 مبنىً حكومياً على الأقل في إفريقيا، ومنها قصور رئاسية ووزارات دفاع ومبانٍ برلمانية، وفقاً لتقرير لمؤسسة التراث الأمريكية.

ويرى الخبراء أنَّ هذه البنية التحتية تدل على أنَّ الجواسيس الموالين للصين لن يواجهوا صعوبة تُذكر للاطلاع على البيانات الحكومية الحساسة.

فيقول السيد جوشوا ميسيرفي، كبير محللي السياسات المعني بالشأن الإفريقي بمؤسسة التراث: "للحكومة الصينية تاريخ حافل بمختلف أنواع المراقبة والتجسس على مستوى العالم؛ ولذلك نعلم أنَّ هذا هو الأمر الذي يرغبون في فعله، الأمر الذي لديهم القدرة على فعله، كما أنَّ إفريقيا شديدة الأهمية بالنسبة لهم لفعل ذلك."

توجد عدة إجراءات استراتيجية بوسع البلدان الإفريقية اتخاذها لحماية نفسها من الهجمات السيبرانية؛ وفيما يلي عددٌ منها:

إنشاء الإجراءات الوقائية خلال المضي قدماً

يرى المخترقون ثغرات لإيقاع الضرر في ظل إقبال البلدان على الأنشطة التجارية الإلكترونية والتحكم في قطاعات كالنقل والمياه والطاقة رقمياً. فالبلدان التي حققت أعلى معدَّلات لانتشار الإنترنت أكثر عرضة للخطر، وهذه ميزة للبلدان الإفريقية لأنَّ

الكثير منها تباطأ نسبياً في استخدام التكنولوجيا الرقمية، فيمنحها ذلك الفرصة لإنشاء إجراءات وقائية فيما تعمل على إنشاء بنيتها التحتية الخاصة بتكنولوجيا المعلومات.

ذكر الدكتور ناثانيل ألن، الأستاذ بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، والدكتورة نويل فان دير فاغ كاولينج، المحاضرة في جامعة ستيلينبوش بجنوب إفريقيا، أنَّ البلدان النامية ليست مثقلة ببنية البرمجيات القديمة أو «الكود القديم» الذي يسهل مهاجمته.

وقالا إنَّ البلدان الأقل تقدماً رقمياً يمكن أن «تقفز» قفزات تسبق بها البلدان الأنضج سيبرانياً من خلال المبادرة باتباع ممارسات جيدة.

تنويع الموردين وبناء القدرات المحلية

يمكن للبلدان التي تفرط في اعتمادها على مقدم خدمة خارجي واحد أن تترك الباب مفتوحاً أمام عمليات الاختراق برعاية الدول، إذ يشير أحد التقديرات أنَّ شركة «هواوي» صنعت نسبة 70٪ من محطات الجيل الرابع الأساسية المستخدمة في القارة، كما تعد واحدة من الشركات الرائدة في أنظمة المراقبة والتعرف على الوجه المباعة في إفريقيا.

وفيما تنتشر مشاريع البنية التحتية المدعومة من الصين في ربوع القارة، يكثر اقترانها بتطوير تكنولوجيا المعلومات، وهذا يرتبط بالسيطرة على عدة قطاعات كالمياه والطاقة والنقل.

وتقول فاغ كاولينج في مقالها للجنة الدولية للصليب الأحمر: "يمكن أن يتسبب ذلك في ظهور أبواب خلفية وثغرات أمنية؛ وستكون العاقبة إمكانية فقدان السيطرة السيادية الفعلية على البنية التحتية للاتصالات أو الطاقة أو النقل أو المياه مستقبلاً."

يشجع الخبراء البلدان الإفريقية على إقامة علاقات مع مجموعة متنوعة من مقدمي خدمات تكنولوجيا المعلومات لتجنب الوقوع في شرك مقدم الخدمة الواحد. ولا تقتصر ثمار المنافسة على التصدِّي لعمليات الاختراق برعاية الدول؛ بل تؤدي كذلك إلى تحسين الخدمة المقدمة للعملاء.

كما تحاول عدة بلدان إفريقية تنمية القدرات المحلية في قطاع تكنولوجيا المعلومات، وتعتبر شركة «سفاريكوم»، وهي أكبر شركة للهواتف المحمولة في كينيا، ومجموعة «إم تي إن» في جنوب إفريقيا، خير مثال على ذلك.

التخلص من نقاط العطل المفردة

يشتكي خبراء الأمن السيبراني من أنَّ جملة من أنظمة تكنولوجيا المعلومات التي تتحكم في البنية التحتية الوطنية الحيوية تعتمد على نقطة عطل مفردة؛ ويترتب على ذلك إمكانية حرمان دولة بأكملها من خدمة حيوية، كالماء أو الكهرباء، في حال تعرَّض خادم واحد أو شبكة واحدة أو منشأة واحدة لهجوم. وهكذا يحث الخبراء البلدان الإفريقية على إنشاء أنظمة زائدة أو احتياطية لتفادي كارثة فقدان الخدمة في أي هجوم.

قالت الأمم المتحدة والإنتربول في «ملخص الممارسات الجيدة» للحماية من الهجمات السيبرانية: "يمكن أن يتسبب هجوم واحد على نقطة عطل مفردة في تعطيل أو تدمير عدة أنظمة حيوية في الدولة المتضرِّرة تضرراً مباشراً، ويتسبب في تداعيات على مستوى العالم؛ وهذا يخلق هدفاً جذاباً للعازمين على إيذائنا، فأسلحتهم تتطور فيما تتطور مدننا وبنيتنا التحتية."

الاستثمار في القدرات الدفاعية/الهجومية

تستثمر عدة بلدان في فرق الاستجابة لحالات لطوارئ الحاسوبية القادرة على مراقبة الشبكات الوطنية المهمة والبنية التحتية الحيوية، ويُطلق على هذه الفرق أحياناً أول المستجيبين في حالة وقوع هجوم سيبراني.

تعمل بعض البلدان، أمثال نيجيريا، على إنشاء قيادات

«هواوي» عملاقة الاتصالات الصينية صنعت معظم محطات الجيل الرابع الأساسية المستخدمة في إفريقيا، ويقول الخبراء إنَّ هذه الهيمنة وروابط الشركة الوثيقة بالحكومة الصينية تزيد من مخاطر الاختراق والمراقبة.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

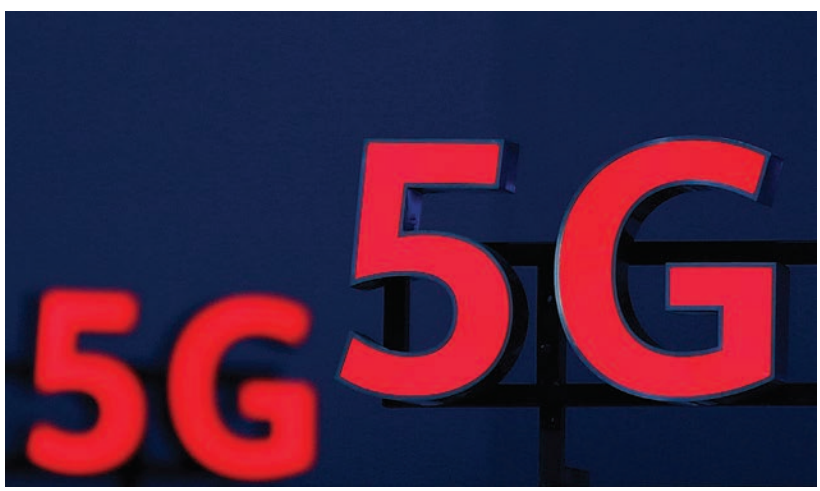

«هواوي» تستعد لإنشاء معظم البنية التحتية لشبكات الجيل الخامس في إفريقيا، وهي عبارة عن الجيل التالي من الهواتف المحمولة والأبراج الداعمة والتقنيات الأخرى الجاري تطويرها.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

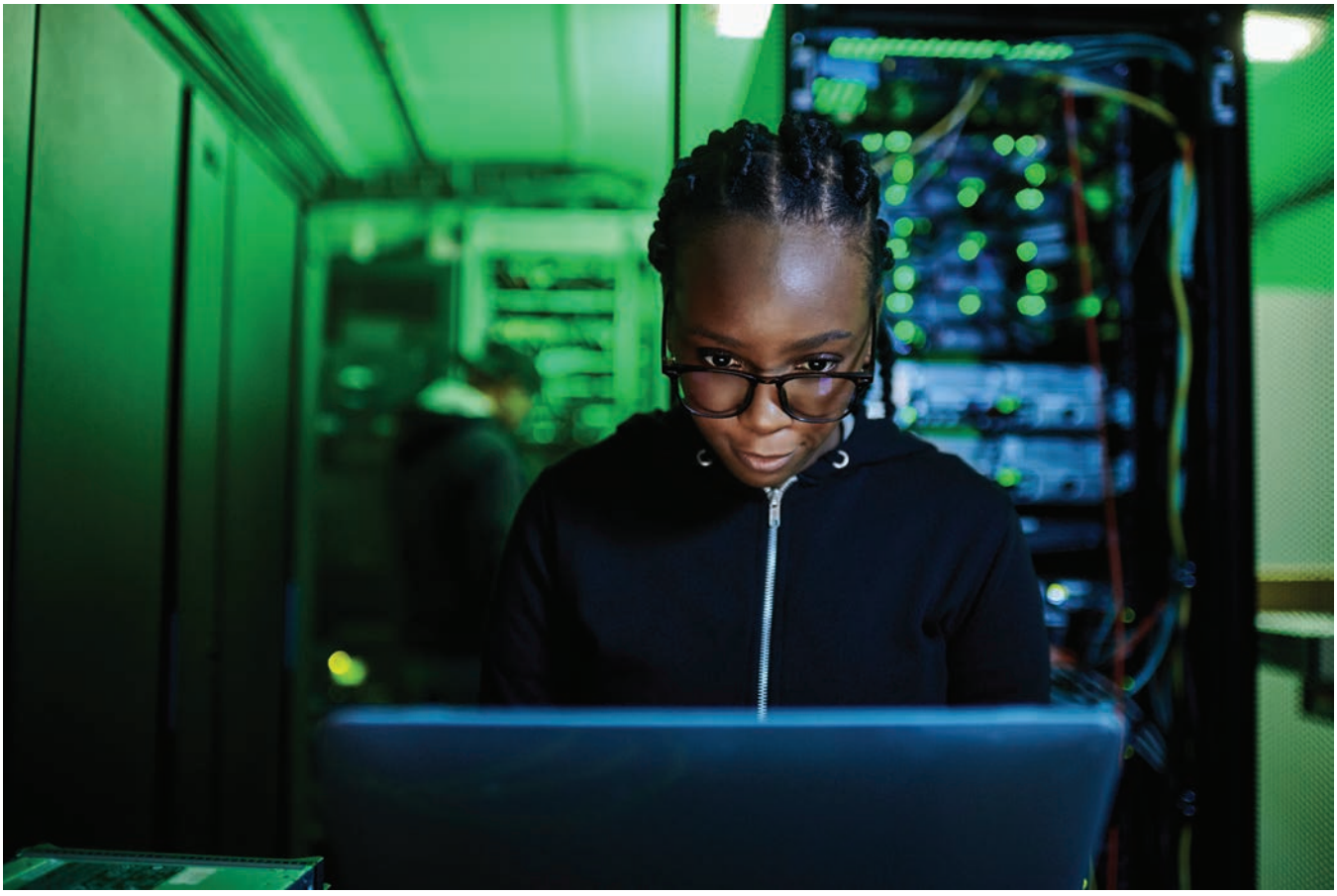

"إنَّ تجربة القوات المسلحة الإفريقية المتواصلة مع الصراعات غير النظامية المستمرة يمكن أن توفر منصة لتوجيه التركيز نحو تهديدات الحروب الهجينة."

~ الدكتورة نويل فان دير فاغ كاولينج، جامعة ستيلينبوش بجنوب إفريقيا

سيبرانية داخل الجيش، ويتحدث الخبراء عن أهمية قيام هذه القيادات بإنشاء قدرات دفاعية وهجومية تسمح لها بالوقاية من الهجمات والقضاء على أي شيء يشكل تهديداً قبل أن يتمكن من شن هجوم.

وقد تولى الاتحاد الإفريقي زمام المبادرة بتشجيع القدرات السيبرانية من خلال «مجموعة خبراء الأمن السيبراني» التابعة له، بيد أنَّ المراقبين يطالبون بتكثيف التعاون الإقليمي. فقد ذكرت فاغ كاولينج أنَّ البلدان الإفريقية يمكن أن تفكر في هذه القضية كما لو أنها مهمة «حفظ السلام عبر الإنترنت» تعمل من خلالها معاً على رفع مستوى الأمن السيبراني في أضعف نقاطه، وتعتقد أنَّ الجيش، ولا سيما العناصر الأصغر والأكثر علماً وثقافةً، يمكن أن يؤدي دوراً قيادياً.

وتقول في مقالها للجنة الدولية للصليب الأحمر: "إنَّ تجربة القوات المسلحة الإفريقية المتواصلة مع الصراعات غير النظامية المستمرة يمكن أن توفر منصة لتوجيه التركيز نحو تهديدات الحروب الهجينة؛ ويجب أن يُكمل الشباب المقبلون على المدن والبارعون في استخدام التكنولوجيا استراتيجيات الدفاع السيبراني المستقبلية."

فالمخاطر كبيرة، وحذرت فاغ كاولينج من أنَّ المخترقين لن يتوانوا عن مهاجمة البلدان الإفريقية إذا رأوا أنها لقمة سائغة.

فتقول: "يعتمد الدفاع السيبراني، إلى حد ما، على اعتقاد المهاجمين بوجود مؤشرات كافية على أنَّ الدولة قادرة على التصدِّي للهجمات؛ وتكمن سلطة الدولة في المقام الأول في إدراك مواطن قوتها، ولذا لا بدَّ من وجود التزام واضح وراسخ بتعزيز جهود الأمن السيبراني القاري، فالازدهار المستقبلي لإفريقيا وسلامة شعبها يعتمدان على هذا." ❑

التعاون
في حرب لا حدود لها

التعاون بين قوات الأمن الإفريقية واجب لمواجهة التهديدات الناشئة

يشغل الدكتور جابو متسويني منصب مدير مركز المعلومات وأبحاث الأمن السيبراني في مجلس الأبحاث العلمية والصناعية في بريتوريا بجنوب إفريقيا، وقد تحدث مع منبر الدفاع الإفريقي حول أنواع التهديدات السيبرانية التي تواجهها البلدان الإفريقية وكيف يمكنها رفع مستوى استعداداتها لمواجهتها. وقد اضطررنا إلى تحرير الحوار بما يتفق وهذا التنسيق.

منبر الدفاع الإفريقي: نرجو أن تحدثنا قليلاً عن خلفيتك في قضايا الأمن السيبراني كمؤهلاتك التعليمية ودوراتك التدريبية.

متسويني: أتخصص في علوم الكمبيوتر، ومؤهلاتي الجامعية وكذلك الدراسات العليا، وتتضمن درجة الدكتوراه التي حصلت عليها علوم الكمبيوتر، ولكن لم أركز على الأمن السيبراني في البداية؛ إذ أخذت أتجه نحو الأمن السيبراني أو أتخصص فيه قرابة عام 2014، لكنني عملت في مختلف جوانب الأمن السيبراني على نطاق ضيق منذ عام 2003 أو نحوه، وشاركت في عدد من المبادرات مثل قيادة مجموعة من الباحثين – نحو 15 باحثاً – تركز بقوة على دعم الجيش في ملفات الحرب السيبرانية وبناء القدرات. وأعمل الآن على تقديم الدعم لفريق أكبر بكثير – نحو 70 شخصاً – حيث نركز على دعم وزارة الدفاع بجنوب إفريقيا وفي بلدان أخرى، لكننا نتعامل مع قضايا الأمن السيبراني بشكل عام في القطاع العام وكذلك في القطاع الخاص.

منبر الدفاع الإفريقي: اشرح لنا بإيجاز الأعمال التي يقوم بها المجلس ووظيفتك بصفتك مدير مركز المعلومات وأبحاث الأمن السيبراني بالمجلس.

متسويني: المجلس عبارة عن مؤسسة حكومية وطنية ينصب تركيزها على البحث والتطوير في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية – كالمياه أو الطاقة أو البيئة أو الصحة، أو قضايا الأمن السلامة، أو قضايا الإمداد والتموين، أو قضايا الأماكن الذكية، أو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ومن الجلي أنَّ مجال تركيزي المحدد هو الدفاع والأمن من خلال قيادتي لمركز المعلومات وأبحاث الأمن السيبراني، حيث ينصب تركيزنا الأساسي على البحث والابتكار في طرق جديدة لحماية أنفسنا ومؤسساتنا والجيش، وكذلك ابتكار بعض التقنيات في شكل نماذج أولية ثمَّ تسويق قدر من ملكيتنا الفكرية المحلية.

منبر الدفاع الإفريقي: ما التهديد الأكبر والأبرز للأمن السيبراني في القارة الإفريقية، وما الإجراءات التي ينبغي لبلدان القارة اتخاذها للتصدِّي له؟

متسويني: أعتقد أنَّ التهديد الأكبر يتمثل بوضوح في الخطر على سيادة الدول من وجهة نظر الفضاء الرقمي؛ وأقصد بذلك المساس بسيادة الفضاء الرقمي للدول، سواء من خلال اختراق البيانات، أو من خلال قضايا برامج الفدية، أو من خلال سرقة الملكية الفكرية أو المعلومات الحساسة من البلدان الإفريقية. وهذا تهديد من التهديدات الجسام لأنه يتعلق أيضاً بالتأثير من المنظور الجيوسياسي، إذ قد ترغب بلدان مختلفة في التأثير على السياسة أو على أي شيء آخر في إفريقيا. ولذا فإنَّ قضايا البيانات والمعلومات التي تتعرَّض للسرقة أو الاختراق تصبح أكبر تهديد في إفريقيا.

يدور النشاط أو الإجراء الرئيسي الذي يتعين على الجيوش الإفريقية القيام به حول بناء القدرات في مجال الفضاء السيبراني. وحين نتحدث عن بناء هذه القدرات، فإننا لا نكتفي بالتحدث عن التكنولوجيا، ولا نكتفي بالتحدث عن البيانات؛ وإنما نتحدث عن هذا المجال كاملاً، وذلك بتأهيل الكوادر البشرية لفهم المجال السيبراني؛ وهذا أشبه بتدريب الكوادر البشرية ربما على تأمين المجال الجوي أو تأمين البر أو البحر. فنحتاج إلى رفع تلك القدرة على تمكين أو تأهيل قواتنا لتكون قادرة على فهم العالم السيبراني.

كما نحتاج إلى إرساء أطر العمل من وجهة نظر السياسة ووضع استراتيجيات سيبرانية تتعامل بشكل استباقي مع بعض هذه التهديدات. ونحتاج إلى فهم بياناتنا؛ فالبلدان تحتاج إلى فهم ما تحميه، لأنه من الصعب جداً حماية ما لا تفهمه، فإذا ما قارنته بالأرض والجو وربما البحر، فمن السهل جداً تحديد المقدرات التي تحميها، ولكن في الفضاء السيبراني يكون المجال أوسع قليلاً، وبالتالي فإنَّ النطاق أوسع قليلاً. ولذا نحتاج إلى مزيد من الوعي، ومعه المزيد والمزيد من التدريب. ولا شك أننا نحتاج إلى الموارد والأدوات التي يمكن أن تساعدنا على أن نكون قادرين على حماية أنفسنا وأن نكون قادرين على اكتشاف التهديدات حين تصدر من الفضاء السيبراني.

منبر الدفاع الإفريقي: كيف يقدم المجلس أو أي من أقسامه الاستشارات والمساعدات لقوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية، إن حدث ذلك، بشأن هذه الأنواع من قضايا الأمن السيبراني التي تحدثت عنها؟

متسويني: يجسد المجلس ما نسميه المشتري الذكي المستقل، ويؤدي دور مستشار المستخدم الذكي لعدد من الكيانات الحكومية، ولنا دور شديد الأهمية داخل المجال العسكري وخاصة المعلومات والحرب السيبرانية. ويتضمن ذلك على سبيل المثال إنشاء نماذج أولية للجيش

بهدف تحسين فهمنا لسبل إتاحة بعض هذه القدرات للاستخدام في بيئة واقعية، ونجري الكثير من أعمال البحث والتطوير لهم حتى يتمكنوا من فهم طبيعة التهديد. كما نقوم بأعمال كبيرة من حيث تقديم الاستشارات لهم بشأن بعض التقنيات التي ينبغي لهم استخدامها أو عدم استخدامها، وكيف يمكنهم حماية أنفسهم من مختلف التهديدات الموجودة في الفضاء السيبراني، ومن الواضح أننا نعمل بعد ذلك على دعمهم في بناء قدر من هذه القدرات من أجل حماية الوطن والمواطنين.

توجد عدة أمثلة، ولكن الكثير من الأعمال سرية، ولذا لا يمكنني التحدث عن عمل أو مشاريع بعينها، ولكن يمكنني التحدث بشكل عام. فمن حيث التدريب، فقد ساندنا الجيش، ويوجد عدد من القوات التي حرصنا على تدريبها ورفع كفاءتها من خلال المجلس للتعامل مع قضايا الفضاء السيبراني. كما ساعدنا الجيش على التعرف على أهمية إنشاء بنيته التحتية الخاصة، ويستدعوننا بين الحين والآخر ويستشيرونا بشأن مختلف الأمور التي تتعلق بمجالهم.

منبر الدفاع الإفريقي: بصفة أعم، ما الذي يجدر بالبلدان الإفريقية القيام به لضمان حماية بنيتها التحتية الوطنية الحيوية، كشبكة الكهرباء وإمدادات المياه، من الهجمات السيبرانية؟

متسويني: أعتقد أنَّ أحد الأشياء الرئيسية التي فعلناها في القارة الإفريقية، ولكن من الواضح في مجال الدفاع الإفريقي، هو مسألة التعاون. فأعتقد أنه حين يتعلق الأمر بالفضاء السيبراني، فإنَّ جيش دولة ما وجيش دولة أخرى عموماً لن يعملان معاً إلَّا إذا كانا يقاتلان نفس العدو. لكنني أعتقد أنَّ التعاون يصبح ركيزة أساسية في الفضاء السيبراني. فما السبب وراء أهميته؟ يكمن السبب في أنَّ التهديدات تكاد تكون واحدة في الفضاء السيبراني، ويمكننا حين نتعاون أن نتعرف على هذه التهديدات.

وثمة شيء آخر مهم وهو مسألة الوعي بالظروف المحيطة، فمن الصعب حماية ما لا تعرفه أو الرد على الحوادث التي لا تراها. ولذلك من الأهمية بمكان بالنسبة لهم أن يكون لديهم هذا الوعي بالظروف المحيطة من خلال المباني والهياكل كالمراكز الوطنية للاستجابة للحوادث السيبرانية أو فرق الاستجابة للطوارئ الحاسوبية. وعلاوة على ذلك، لا بدَّ من وجود سياسات حقيقية تحدد أو توضح ما على الجيش أن يفعله أو لا يفعله؛ لأنَّ المجال السيبراني يتضمن الجانب المدني، وجانب الدولة القومية، ثمَّ جانب القطاع الخاص أيضاً.

وخلاصة القول إذن، في سياق إفريقي: يتعلق الأمر بالتعاون، ويتعلق بالوعي بالموقف، ويتعلق ببناء هذه القدرة التي تحدثت عنها، ثمَّ يتعلق علاوة على ذلك بهياكل البلدان الإفريقية كأن يمتلك الاتحاد الإفريقي وحدات تبادل معلومات استخباراتية كالإنتربول. وأعتقد أنَّ الجيوش في إفريقيا يمكن أن تمتلك شيئاً من هذا القبيل، ولكن علاوة على تعاونها فيما بينها، فإننا نحتاج أيضاً إلى التعاون مع بلدان أخرى في أوروبا وفي الولايات المتحدة، لأنني أؤمن بأهمية تكوين حلفاء وشركاء.

منبر الدفاع الإفريقي: أنشأ عدد لا بأس به من البلدان قيادات سيبرانية أو شددت على التدريب السيبراني داخل الجيش؛ فهل تعتقد أنَّ الأمن السيبراني يستحق قدراً أكبر من التركيز داخل الجيوش الإفريقية؟ وما الذي ينبغي للجيوش القيام به بشكل أكثر تحديداً لإدراك تلك الغاية؟

متسويني: أعتقد أنَّ للتركيز على الأمن السيبراني أهمية كبيرة، وأعتقد أنه تأكد أو تبينت أهميته من خلال الهجمات التي طالت حكومات الدول التي رأينا الكثير منها بالفعل. وقد رأينا بالفعل جملة من الانتهاكات في إفريقيا يُزعم أنها ارتكبتها بلدان أجنبية، بل إننا في جنوب إفريقيا فقدنا بعض حقوق الملكية الفكرية؛ كتصميم طائرة عسكرية من خلال هجوم سيبراني. ولذا تشتد أهمية امتلاك هذه القدرات، وليس على الأوراق، بل في التطبيق، كتدريب الكوادر البشرية. وثمة عدد لا بأس به من البلدان التي تتمتع بدفاع سيبراني قوي؛ وأعني بالدفاع الجانبين الهجومي والدفاعي. ولذلك علينا بلوغ ذلك لأنه يتعلق أيضاً بابتكار أدواتنا الخاصة، لأنك إذا نظرت إلى الولايات المتحدة، فإنَّ لديهم قيادة سيبرانية خاصة بهم، لكنهم لا يتوانون عن البحث والتطوير، ويبتكرون أدواتهم الخاصة للدفاع والهجوم حين تقتضي الضرورة.

منبر الدفاع الإفريقي: أسهبنا في التحدث عن التدريب بصفة عامة، ولكن يوجد أيضاً تدريب على المستوى المصغر، أي مع الأفراد أنفسهم؛ وفي هذا الصدد ما التدريب أو المبادئ المحددة التي ينبغي دمجها في تدريب كافة القوات المسلحة وقوات الأمن لضمان امتلاكها الفهم الأساسي لممارسات الأمن السيبراني الهادفة والفعالة؟

متسويني: أعتقد أنَّ التدريب العام يتمثل بوضوح في فهم الشبكات، لأنك إذا لم تفهم التكنولوجيا، فسيتعذر عليك حمايتها أو مهاجمتها. ويتمثل الأمر الثاني في تدريبهم على أساسيات الوعي بالأمن السيبراني، لأنه إذا لم يكن الإنسان على دراية بما يهدد الأدوات التي يستخدمها، فقد يشكل ذلك مشكلة. نكتفي إذن بالمبادئ الأساسية، واستخدام القوات المسلحة لوسائل الإعلام الاجتماعي، واستخدام هذه التقنيات المتنوعة، والأجهزة المحمولة وغيرها، لأنه بمجرد تمتعهم بالوعي، فيمكنهم بعد ذلك فهم طبيعة التهديدات والقدرة على تطويرها.

منبر الدفاع الإفريقي: الهجمات السيبرانية برعاية الدول أصبحت واقعاً الآن في إفريقيا، إذ رأينا هيئات حكومية تتعرَّض لبرامج الفدية وتضرَّرت شركات خاصة

مجلس الأبحاث العلمية والصناعية نجح في ابتكار نظام الإنذار المبكر للأمن السيبراني الذي يسمح للشركات باكتشاف حالات اختراق الشبكات في مرحلة مبكرة وتجنب فقدان معلومات حساسة. مجلس الأبحاث العلمية والصناعية

شركة «ترانسنت» للنقل وخدمات الإمداد والتموين المملوكة للدولة في جنوب إفريقيا تعرَّضت لهجوم سيبراني في تموز/يوليو 2021؛ وقد استمر الهجوم عدة أيام.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

من عمليات الاختراق المدعومة من الخارج خلال السنوات الأخيرة؛ فما مدى قلقك بشأن استخدام الدول للهجمات السيبرانية كأداة من أدوات الحرب، وهل تعتقد أننا سنرى المزيد منها في إفريقيا خلال السنوات القادمة؟

متسويني: تكثر الهجمات السيبرانية المستخدمة كأداة من أدوات الحرب بين البلدان، وهي آخذة في التزايد. بل إنها تُستخدم أحياناً داخل دولة واحدة، بحيث تهاجم الأحزاب السياسية بعضها البعض باستخدام بعض هذه الأدوات. ولا شك أننا نرى المزيد منها في إفريقيا، ونراها الآن بالأخص مع وسائل الإعلام الاجتماعي وعدة صور من استخدامات التكنولوجيا.

ثمة نقطة حول هذا السؤال أردت إثارتها، وهي أنَّ الأمن السيبراني يتعلق بالقوة؛ فمن يمتلكون الأدوات، ومن يمتلكون الكوادر البشرية، ومن يمتلكون القدرات، أولئك هم القادرون على شن بعض هذه الهجمات. ثم لديك من لا يمتلكون [قدرات] في مجال الأمن السيبراني، وأولئك هم الضعفاء، وقد لا يتمكنون من التعامل معها. ولذلك من الأهمية بمكان أن تجهز البلدان الإفريقية نفسها لقدرات الدفاع السيبراني الكاملة والشاملة.

منبر الدفاع الإفريقي: تستخدم الجماعات المتطرفة شبكة الإنترنت لأغراض التجنيد ونشر الدعاية منذ سنوات، ولكن أيوجد أي دليل على أنها تحاول استخدام القدرات السيبرانية لشن هجمات مثل برامج الفدية أو أنواع أخرى من الهجمات على القارة الإفريقية؟ وهل هذه مسألة ينبغي أن تشعر الدول بالقلق حيالها؟

متسويني: أعتقد أنَّ استخدام الجماعات المتطرفة لأدوات الحرب السيبرانية في إفريقيا محدود، لكن توجد حوادث على ندرتها وتفرقها. فمن حيث برامج الفدية، فليس لدي أدلة كثيرة على استخدامها، لكننا رأينا جماعات متطرفة.. تستهدف الحكومات، ورأينا ذلك يحدث غير مرة في جنوب إفريقيا. ومثال ذلك تعرض وزارة العدل للهجوم وكذلك اختراق شركة «ترانسنت»، وكان ذلك من خلال برنامج الفدية، وقد لا نعرف بعضاً منها لأنهم ربما لا يتحدثون عنها بالضرورة، لكننا نتابع هذه الظاهرة عن قرب ونراها تحدث.

منبر الدفاع الإفريقي: فيما يتعلق بالجماعات المتطرفة مثل بوكو حرام أو حركة الشباب، فهل ترى أي دليل على أنَّ تلك النوعية من الجماعات لا تكتفي بالتجنيد عبر شبكة الإنترنت وتعمل بالفعل على استخدام القدرات السيبرانية كسلاح لتعزيز أهدافها المتشددة أو المتطرفة أو السياسية؟

متسويني: أعتقد أنه توجد أدلة مؤكدة، مع أنها محدودة. ولكن دعنا نضرب مثالاً مشهوراً وهو وسائل الإعلام الاجتماعي، أليس كذلك؟ فإذا نظرت إلى وسائل الإعلام الاجتماعي كأداة سيبرانية.. فيمكن أن تستخدمها هذه الجماعات المتطرفة، ولذلك نراها تستخدم تكنولوجيا التزييف العميق، وتستخدم وسائل الإعلام الاجتماعي لنشر أخبار زائفة؛ وذلك لأنَّ قضية نشر الأخبار الزائفة في سياقنا تعتبر أيضاً طريقة أخرى للعمليات النفسية إذا نظرت إلى وجهة النظر العقلية، بسبب ارتباطها بالتأثير على الناس، وارتباطها بترويج الدعاية، وارتباطها بتغيير الرواية القائمة. ونرى أنَّ استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي كشكل من أشكال الهجوم الرقمي يكثر في إفريقيا.

وفيما يتعلق باستخدامها للأدوات السيبرانية الصريحة، فلا توجد أدلة كثيرة، ولكن فيما يتعلق بالتواصل وهجوم العمليات النفسية، نرى قوتها الكبيرة، لا سيما في الترويج لنظريات المؤامرة هذه على اختلافها.

منبر الدفاع الإفريقي: أبقيَ شيء آخر تود ذكره فاتنا أن نسألك عنه؟

متسويني: بالتأكيد، فالإرهاب السيبراني يؤثر على الأمن البشري، وأعتقد أنَّ الجيش، ومعه أجهزة إنفاذ القانون، عليه تأدية دور كبير في ظل التحول الرقمي الحادث، ولا بدَّ أن نحرص على بناء القدرات والاستعداد، فهذا حادث لا محالة، وما هي إلَّا مسألة وقت. ❑

الرأس الساحلي
المنسي

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الجغرافية والتاريخ والسياسة والأخطاء: لكل منها دور في ظهور التطرف العنيف في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق.

أسرة منبر الدفاع الإفريقي
الصور بعدسة: وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

فيما كان مجموعة من الشباب يجوبون شوارع بلدة موسيمبوا دا برايا بالسواطير وبنادق الكلاشنكوف يوم 5 تشرين الأول/أكتوبر 2017، أخذ بعض أهالي البلدة يختلسون النظر عبر النوافذ خوفاً، مسجلين تلك المسيرة الوقحة على هواتفهم المحمولة.

وأثناء مرور متشدد مدجج بالسلاح، فإذا بأحد الأهالي يهمس باسم من الأسماء النكراء والمخيفة: "الشباب."

يرد هذا المشهد في فيلم وثائقي لبرنامج «بي بي سي أفريكا آي» بعنوان «أبناء موسيمبوا: أزمة الإرهاب في موزمبيق»؛ ويصف هذا الفيلم التحديات التي تشكلها تلك الجماعة الإرهابية التي اجتاحت محافظة كابو ديلجادو منذ ذاك الهجوم الأول الذي وقع في تشرين الأول/أكتوبر 2017. فقد شهد ذاك الهجوم قيام نحو 30 متمرداً بمحاصرة مراكز الشرطة الثلاثة بالبلدة، مما أسفر عن مقتل 17 شخصاً، بينهم شرطيان، وأغاروا على مستودعات الأسلحة. وتشتهر محافظة كابو ديلجادو باسم «الرأس البحري المنسي».

يستخدم المواطنون اسم «الشباب» استخداماً غير رسمي للإشارة إلى هذه الجماعة، لكنها لا تنتمي إلى تلك الجماعة الإرهابية المتمركزة في الصومال والموالية للقاعدة التي تحمل الاسم نفسه. كما تُسمى جماعة أنصار السنة.

كان الهجوم الذي وقع في عام 2017 أول هجوم في سلسلة من الهجمات التي استهدفت المنطقة وأسفرت عن مقتل أكثر من 3,700 إنسان ونزوح أكثر من 850,000 آخرين حتى شباط/فبراير 2022. دخلت القوات المسلحة والشرطة الرواندية الدولة في تموز/يوليو 2021 وسرعان ما استعادت بلدة موسيمبوا دا برايا بقوة قوامها 1,000 جندي.

كما وصلت «بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في موزمبيق» بعد وصول القوات الرواندية بأيام، فأضافت عدة مئات من عناصر القوات المسلحة إلى الجيش الموزمبيقي، وهذه العناصر قادمة من ثمانية بلدان مساهمة بقواتها: أنغولا وبوتسوانا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وليسوتو وملاوي وجنوب إفريقيا وتنزانيا وزامبيا. وجاءت القوات البرية في الغالب من بوتسوانا وليسوتو وجنوب إفريقيا وتنزانيا، وساهمت بلدان أخرى بسبل الإمداد والتموين، نقلاً عن تقرير لصحيفة «ديلي مافريك» الجنوب إفريقية في كانون الثاني/يناير 2022.

ومع أنَّ القوات الموزمبيقية والرواندية وبعثة المجموعة أحرزت نجاحات ملحوظة خلال النصف الثاني من عام 2021 ومطلع عام 2022، فقد استمرت أعمال العنف الوحشية، ومعها تساؤلات حول ما إذا كان من الممكن القضاء على هذا التمرد قبل ذلك بسنوات.

أفراد من الشرطة الرواندية، يسار الصورة، وأفراد من الجيش الموزمبيقي يقفون خلال إحدى الفعاليات يوم 24 أيلول/سبتمبر 2021 في بيمبا بكابو ديلجادو.

تاريخ حافل بالعزلة

تبعد بلدة موسيمبوا دا برايا الساحلية عن العاصمة الموزمبيقية مابوتو مسيرة تتجاوز 2,600 كيلومتر براً. ويعد البعد عن المراكز الحكومية سمة مشتركة بين المناطق المبتلاة بالتشدد في البلدان الإفريقية، فمن الشائع أنَّ البعد يتسبب في تقليل الوجود الحكومي والخدمات في المناطق النائية، مما يخلق تصوراً بالتهميش وسط المواطنين؛ ومن أمثلة ذلك شمال مالي، مهد تطرف الإسلاميين المتشددين المنتشرين في تلك الدولة، وشمال نيجيريا، موطن تمرد بوكو حرام.

وقد تفاقمت مشكلة البعد لأنَّ موزمبيق لا تزال تتعافى من حرب أهلية طاحنة استعرت نارها من عام 1977 إلى عام 1992؛ إذ تشير التقديرات إلى أنَّ الحرب تسببت في مقتل مليون مواطن ونزوح ملايين آخرين. كما أنَّ ساحل

أحد عناصر الجيش الرواندي يتولى مهام الحراسة بالقرب من شاحنة محترقة في بالما بكابو ديلجادو في أيلول/سبتمبر 2021.

هذا المخيم المخصص للنازحين في مركز ميتوج بكابو ديلجادو يأوي نحو 30,000 نازح في أيّار/مايو 2021، وهو عدد ضئيل من النازحين بسبب المتمردين.

كابو ديلجادو يرتبط عموماً بحركة «المقاومة الوطنية الموزمبيقية» المتمردة، الشهيرة بحركة «الرينامو»، إذ قاتلت قواتها خلال الحرب «جبهة تحرير موزمبيق»، الشهيرة بجبهة «الفريليمو»، التي يترأسها الرئيس الموزمبيقي فيليب نيوسي الآن.

يقول البعض إنَّ هذا الانقسام السياسي يتسبب في فصل كابو ديلجادو وأهلها عن اهتمام الحكومة وحرصها. ومن القضايا الإقليمية الرئيسية الأخرى اكتشاف موارد الغاز الطبيعي الهائلة ومناجم الياقوت الأصغر والاستفادة منها. فيشير الخبراء إلى استبعاد الأهالي – وطردهم أحياناً – من مواقع التنقيب عن الياقوت في المنطقة بعد الاستفادة منها في التجارة الحرفية طيلة سنوات، وبالتالي حرمانهم من الفرص الاقتصادية، ومنها الفرص غير المشروعة.

الجغرافيا والتاريخ والسياسة: تتفاوت مسؤوليتها جميعاً عن الأوضاع الراهنة في كابو ديلجادو. بيد أنَّ الخبراء يقولون إنَّ حكومة موزمبيق أخطأت هي الأخرى، إذ لم تبالِ بتحذيرات الأهالي ومخاوفهم، فلو كانت قوات الأمن قد أولتهم اهتمامها منذ عام 2015، فلربما كان من الممكن وأد هذا التمرد في مهده.

استجابة موزمبيق

قال الدكتور سلفادور فوركيلها، الباحث الأول بمعهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية في موزمبيق، لمنبر الدفاع الإفريقي إنَّ الشرطة الموزمبيقية وصلت فور انتهاء هجوم تشرين الأول/أكتوبر 2017، ووجهت مسؤولية ارتكاب أعمال العنف إلى قطّاع الطرق، وأعلنت أنها ستنهي هذه القضية في غضون أسبوع.

وذكر فوركيلها أنَّ الحكومة ارتكبت عدة أخطاء فادحة في عام 2017، إذ اتسمت ردة فعل المسؤولين الأمنيين أولاً بالعنف وأغلقوا المساجد وقاموا ببعض الاعتقالات السريعة، وتفيد الأنباء أنَّ هذه التصرفات زرعت حالة من الارتباك وأثارت حفيظة بعض مسلمي موزمبيق.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "أعتقد أنَّ الحكومة لم تكن مستعدة للتعامل مع مثل هذه الظاهرة، ولا تنسوا أننا خضنا غمار الحرب الأهلية طيلة 16 سنة، وما زلنا في طور إنهاء عملية الحرب الأهلية بإعادة إدماج المتمردين السابقين من جماعة «الرينامو» المتمردة.. فقد حدثت على حين غرة."

كما تحدث عن وجود مشكلات أخرى في التنظيم والتنسيق بين الشرطة والجيش، وتسبب غياب التنسيق هذا أحياناً في حدوث صراع بينهما، وواصل المتمردون في ظل هذه المشكلة انتشارهم في المزيد والمزيد من المناطق

مواطنة تحمل طفلاً وسط أطلال قرية أحرقها المتمردون خارج ماكوميا في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق.

حتى وصلت القوات الرواندية وبعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي في عام 2021.

وقال فوركيلها لمنبر الدفاع الإفريقي: "أعتقد أنَّ المنهجية التي اتبعها الجانب الحكومي للتعامل مع هذه الظاهرة كانت خاطئة منذ البداية، وكان الأوان قد فات بالفعل حين أدركت الحكومة أنَّ الدولة تواجه مشكلة خطيرة مرتبطة بالتشدد الإسلامي والإرهاب."

بذور التطرف

يرى كثيرون أنَّ هجوم تشرين الأول/أكتوبر 2017 يعتبر أول هجوم منظم ومنسق لجماعة أنصار السنة، لكنه لم يكن أول حالة عنف في كابو ديلجادو أو أول بادرة على انتشار التعاليم الإسلامية المتطرفة في المنطقة.

فقد ظهرت جماعة أنصار السنة في عام 2015 بالاعتداء على المسلمين المحليين، ويشير الفيلم الوثائقي لبرنامج «بي بي سي آي» إلى أنَّ القيادات المحلية كانت تدق ناقوس الخطر إزاء زحف شكل جديد من التعاليم الإسلامية إلى المنطقة في عام 2015.

فقد جاء في الفيلم أنَّ عمدة موسيمبوا دا برايا أعلن أنَّ جماعة تدعى «الشباب» كانت تعمل على تجنيد شباب المنطقة، وكان هذا يهدد حالة السلام التي تنعم بها. وبعد ذلك بعام، أي في عام 2016، قال مدير مدرسة لإذاعة «راديو ناسيدجي» إنَّ الحضور في مدرسته تضاءل، وألقى باللوم على فرقة إسلامية تقول إنه لا طائل من الذهاب إلى المدرسة.

وأرسل أحد شيوخ القبائل المحليين في عام 2016 قائمة مخاوف للمجلس الإسلامي المحلي تتضمن أشياءً غريبة يعظ بها المتمردون؛ إذ أمروا المصلين بالصلاة بأحذيتهم، وعدم حمل بطاقات الهوية، وتجنب المدارس التي ترعاها الدولة، ونبذ العلم الوطني والمناسبات الوطنية. وقال في تقرير هيئة الإذاعة البريطانية: "جندوا المسلمين غير الواعين والأميين والفقراء."

وقال فوركيلها لهيئة الإذاعة البريطانية: " كانت القيادات الإسلامية تحذر في الواقع، وذهب بعضهم لمقابلة المسؤولين المحليين ليقولوا لهم: اعلموا أننا نواجه عدة تحديات في مساجدنا المحلية؛ فلدينا أناس يأتون من الخارج، وبالأخص شباب، يحاولون نشر شكل شديد التطرف من الإسلام. ولم تتخذ الحكومة إجراءات واضحة بجلاء.. من أجل مكافحة تلك الجماعة في البداية."

التأثيرات الخارجية

لطالما عانت محافظة كابو ديلجادو والمناطق المحيطة بها من المشكلات الناجمة عن تقاعس الحكومة، بيد أنَّ نفراً من الخبراء يرون أنَّ جذور الإسلام المتشدد قد تمتد خارج المنطقة وعبر الحدود إلى تنزانيا وأماكن أخرى.

أجرى مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية ندوة إلكترونية في تشرين الأول/أكتوبر 2021 لمناقشة جذور العنف في كابو ديلجادو.

أشار خلالها السيد دينو مهتاني، نائب مدير برنامج إفريقيا بمجموعة الأزمات الدولية آنذاك، إلى الحملات القمعية على المتشددين الإسلاميين في تنزانيا في عام 2017، وربما دفعت هذه الحملات هؤلاء المتشددين إلى موزمبيق، حيث اندمجوا مع المتطرفين بها.

وذكر مهتاني أنَّ حملات القمع استهدفت المنتسبين "لأفرع القاعدة

"لا أعتقد أنَّ دولة بمفردها قادرة على مكافحة الإرهاب والتشدد الإسلامي، أو أياً ما كان، دون تعاونها مع بلدان أخرى، مع دول أخرى، مع أمم أخرى."

– الدكتور سلفادور فوركيلها
الباحث الأول بمعهد الدراسات الاجتماعية والاقتصادية

على الساحل السواحلي" بداية من الصومال، ومروراً بكينيا وتنزانيا، ووصولاً إلى موزمبيق. وأضاف أنَّ تنظيم داعش يحاول «اقتحام» الشبكة وإدخالها تحت لوائه الذي يضم بالفعل جماعة «تحالف القوى الديمقراطية» في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وتكشف الأبحاث أنَّ التنزانيين المجندين منذ عام 2017 يظهرون في معسكرات في شرق الكونغو الديمقراطية ثمَّ في كابو ديلجادو: "لذلك هناك ذهاب وإياب لشباب الساحل السواحلي المشاركين في الصراع العنيف في كابو ديلجادو وفي شرق الكونغو."

يتفق الدكتور أدريانو ألفريدو نوفونجا، مدير مركز الديمقراطية والتنمية، وهو إحدى مؤسسات المجتمع المدني غير الربحية في موزمبيق، على أنَّ التأثيرات الخارجية شكلت تمرد كابو ديلجادو.

وذكر خلال الندوة الإلكترونية أنَّ المنطقة لطالما تعرَّضت للتهميش والإهمال من جانب الحكومة المركزية، وقال من خلال مترجم شفهي: "النسيج الاجتماعي بأكمله المتسبب في الصراع مرتبط بالمشكلات المحلية؛ بيد أنَّ أعمال العنف الوحشية التي يرتكبها المتمردون، كقطع الرؤوس وبتر الأطراف، يشير إلى أساليب إرهابية مستوردة إلى كابو ديلجادو من الخارج."

أحد عناصر الجيش الرواندي، جزء من 1,000 فرد من قوات الجيش والشرطة، يتولى مهام الحراسة بالقرب من بالما في كابو ديلجادو في أيلول/سبتمبر 2021.

ما الإجراءات التي كان من الممكن اتخاذها؟

يتفق فوركيلها على أنَّ أعداداً كبيرة من المتطرفين عبروا الحدود من تنزانيا، وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "إنَّ مما يثير الدهشة أن نرى أنَّ الحكومة استغرقت وقتاً طويلاً للتعاون مع تنزانيا مثلاً." فقد كان بإمكان موزمبيق أن تتعلم المزيد حول ما يمكنها توقعه وسبل التعامل مع التمرد من خلال التعاون مع كينيا وتنزانيا وأوغندا، وكلها واجهت أعمال العنف على أيدي الجماعات المتطرفة على مدار سنوات.

وينصح البلدان الإفريقية الأخرى التي تواجه تحديات مماثلة بأن تأخذ التهديدات المحتملة على محمل الجد منذ البداية، ويتضمن ذلك حسن استخدام أجهزة مخابرات الدولة والسعي للتأكد من تمتع المؤسسات الحكومية بالقوة الكافية لمساعدة المواطنين على الصمود وتوفير الفرص الاقتصادية لهم.

ويرى أنَّ الحكومة الموزمبيقية إذا اتخذت هذا النهج الحريص على التعاون منذ البداية، فلربما تمكنت من منع المتمردين من ترسيخ أقدامهم بهذه القوة في ربوع المنطقة وتسببهم في نزوح أعداد كبيرة من المواطنين وجملة من المشكلات الأخرى.

أجرى فوركيلها استبيانات وأبحاثاً في المناطق المتضرِّرة من كابو ديلجادو، وكان يتواجد بها في كانون الثاني/يناير 2022، وتحدث مع الأهالي في مدينة وميناء بيمبا عاصمة المحافظة. وذكر أنَّ الأهالي أخبروه بأنهم "ما زالوا يتعرَّضون لهجمات في بعض المواقع"، على الرغم من وجود قوات مسلحة متعددة الجنسيات؛ إذ تعمل مجموعات صغيرة من المتمردين الآن على استهداف قرىً صغيرة للهجوم عليها، وستجد القوات المسلحة صعوبة بالغة وستستغرق وقتاً أطول لقتالهم، وقال إنَّ القوات المسلحة قادرة على تحسين الوضع الأمني "لكنها لن تقضي على التمرد نفسه."

لجأت موزمبيق قبل تدخل القوات الرواندية وقوات بعثة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي إلى الشركات العسكرية الخاصة: مجموعة فاغنر الروسية الشهيرة بأفعالها النكراء أولاً، ثمَّ مجموعة دايك الاستشارية التي يوجد مقرها بجنوب إفريقيا. ورحلت قوات فاغنر بعد تكبدها خسائر فادحة، ورحلت دايك بعد انتهاء عقدها في مطلع عام 2021. اتفق المشاركون في الندوة الإلكترونية على أنَّ التدخل العسكري وحده من غير المحتمل أن يقضي على تمرد موزمبيق.

فقد عقد السيد إدريس لالالي، رئيس وحدة التنبيه والوقاية بالمركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب، مقارنة بين موزمبيق وما يحدث في مالي منذ عام 2012. فيجب على موزمبيق "إعادة تأسيس وجود الدولة" وبناء جسور الثقة بين الدولة وقطاع الأمن والشعب اللذين يخدمانه.

وقال لالالي للمشاركين في الندوة: "إذا تقاعستم عن تنمية أجزاء معينة من بلدكم، فستنهار وتطاردكم في مرحلة أو أخرى؛ وأعتقد أنَّ ما حدث في مالي يحدث الآن في موزمبيق."

وقال فوركيلها إنَّ موزمبيق سيتعين عليها في هذه المرحلة التعامل مع التفاعلات الداخلية مع توجيه الجهود الاجتماعية والاقتصادية التي تعالج الفقر ونقص فرص العمل، ومن شأن ذلك إحراز تقدم كبير في توفير فرص للشباب فلا يتمكن المتطرفون من تجنيدهم، كما يجب إيصال هذه الجهود إلى المحافظات المجاورة مثل نامبولا ونياسا وزامبيزيا التي تعاني من ظروف مماثلة.

يؤكد البعد الخارجي لعلاقات أنصار السنة بالتنظيمات الإرهابية الدولية كداعش وشبكات شرق إفريقيا على ضرورة التعاون مع البلدان الأخرى. وذكر فوركيلها أنَّ تنظيم داعش بدأ في إعلان مسؤوليته عن هجمات شنها المتمردون في عام 2019: "فالعلاقة موجودة إذن، ولا يسعنا إنكارها."

ويقول: "لا أعتقد أنَّ دولة بمفردها قادرة على مكافحة الإرهاب والتشدد الإسلامي، أو أياً ما كان، دون تعاونها مع بلدان أخرى، مع دول أخرى، مع أمم أخرى؛ لأنه بات ضرباً من الظواهر العالمية، والتهديدات العالمية، ولا بدَّ من التعامل معه على هذا النحو. ولذا ينبغي أخذ عنصر التعاون بعين الاعتبار لما له من أهمية بالغة." ❑

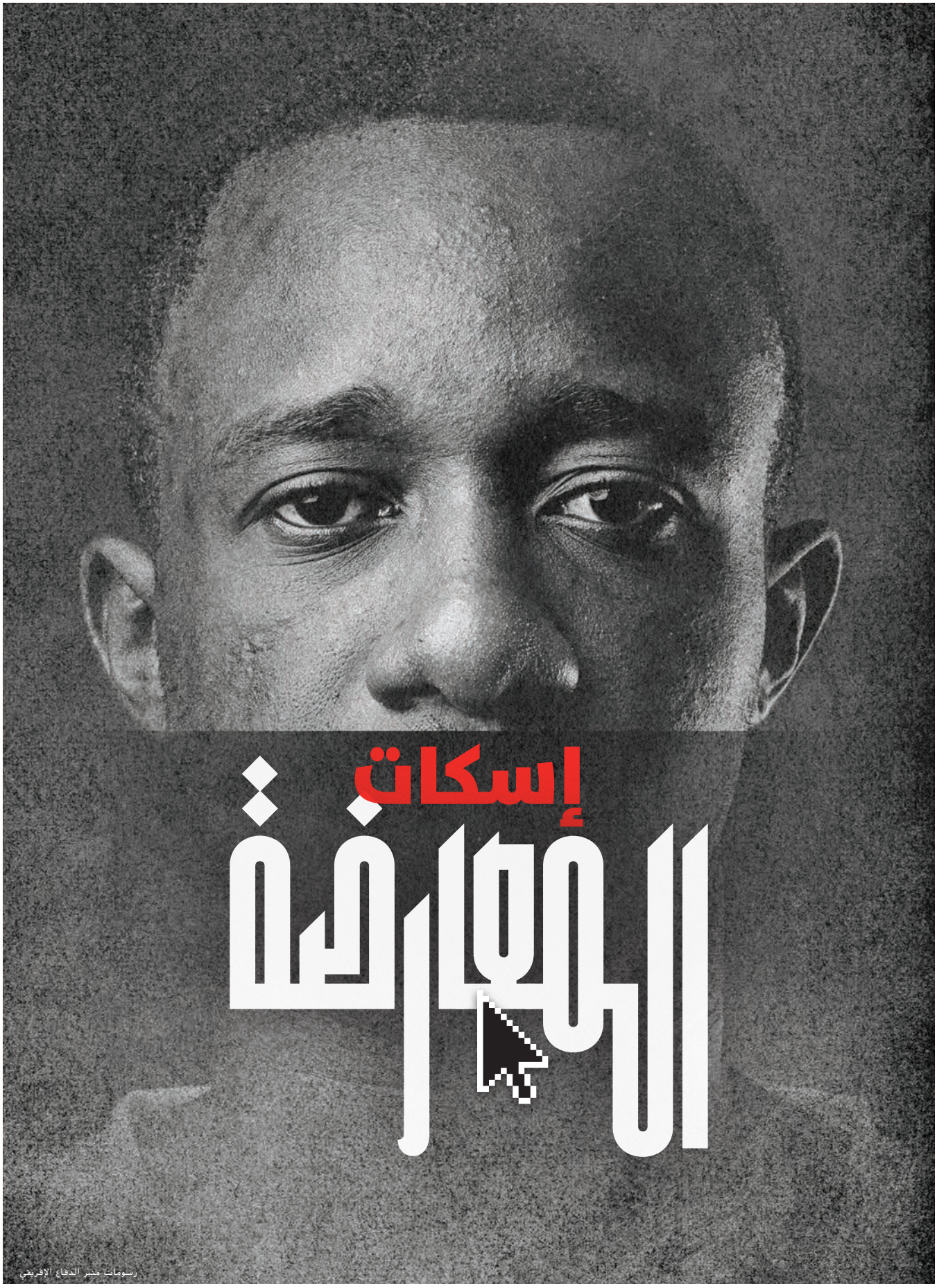

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

حجب الإنترنت والتشريع والنفوذ الأجنبي جزء من جهد مبذول لفرض الرقابة على حرية التعبير

أسرة منبر الدفاع الإفريقي
الصور بعدسة: وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نيجيريا حجب تويتر، وهو أشهر مواقع الإعلام الاجتماعي بها، لمدة سبعة أشهر بعدما حذف منشوراً للرئيس النيجيري محمد بخاري في عام 2021.

قال السيد ج.ج. أوموجوا، وهو مدون نيجيري وخبير في الإعلام الاجتماعي، لمنبر الدفاع الإفريقي: "كانت الخسارة فادحة؛ وحدثت حالة من اليقظة بإمكانية حدوث ذلك في أي مكان."

وقدَّرت مؤسسة «نت بلوكس» المعنية بتحليلات الإنترنت أنَّ حجب تويتر حرم النيجريين من أعمال بقيمة 1.6 مليار دولار أمريكي، كما عرقل المعلومات الحيوية المتعلقة بفيروس كورونا (كوفيد-19) التي كان مركز نيجيريا لمكافحة الأمراض ينشرها عبر تلك المنصة، وأدانت مؤسسات حقوق الإنسان حجب الموقع واصفةً إياه بأنه انتهاك لحق النيجيريين في حرية التعبير، ثمَّ رفعت الحكومة الحظر في نهاية المطاف، لكنها لم تتخذ هذا القرار إلَّا بعدما وافق تويتر على دفع الضرائب وإنشاء مكتب محلي يخضع لقوانين نيجيريا.

ينتمي حجب تويتر في نيجيريا إلى مجموعة من الإجراءات المباشرة وغير المباشرة التي تهدف إلى التحكم في سبل تبادل المعلومات، ويكثر شيوع محاولات حجب المعلومات في إفريقيا، إذ تُفرض الضوابط في حالات عدة تحت ستار الأمن القومي، بيد أنَّ عواقبها تهدد الأمن لأنها تعرقل الاقتصادات المحلية وتوثر على التعليم وتروج المعلومات المضللة.

وعلاوة على حجب الإنترنت، تشمل جهود الرقابة في إفريقيا قوانين جديدة تستهدف الجرائم السيبرانية وحملات تشنها القوات الصينية والروسية لتشكيل البيئة الإعلامية في إفريقيا، وكل ذلك يرقى إلى محاولة موسعة للسيطرة على تدفق المعلومات في القارة.

يقول أوموجوا: "حين يتعلق الأمر بحرية التعبير، فأنت دائماً في موقف المدافع عنها."

حجب الإنترنت

يعتبر حجب الإنترنت أشد أداة يستخدمها القادة لفرض رقابة على المواطنين، وكشفت مؤسسة «سيرف شارك» لمراقبة الإنترنت أنَّ إفريقيا تتصدر العالم في استخدام هذه الأداة؛ إذ اتخذت 32 دولة إفريقية هذه الخطوة منذ عام 2015 لتقييد تدفق المعلومات داخل حدودها، وكانت البلدان الإفريقية مسؤولة عن نصف الـ 24 عملية قطع لخدمات الإنترنت في ربوع العالم خلال الفترة من أيلول/سبتمبر 2020 وحتى كانون الثاني/يناير 2022.

قطعت بوركينا فاسو وحدها الإنترنت ثلاث مرات خلال الفترة من تشرين الثاني/نوفمبر 2021 وحتى كانون الثاني/يناير 2022، وحدث ذلك مرة خلال الانقلاب الذي أطاح بالرئيس روش مارك كريستيان كابوري.

من المحتمل أن تؤدي الانقلابات والاحتجاجات المناهضة للحكومة والانتخابات إلى قطع خدمات الإنترنت كلياً أو جزئياً؛ فقد حجبت قيادات الجزائر وإثيوبيا الإنترنت في عام 2021 لمنع الغش في امتحانات المدارس الوطنية، كما فرضت إثيوبيا حجباً إعلامياً للسيطرة على الأخبار المتعلقة بالحرب الأهلية المستمرة في منطقة تيغراي.

نيجيريون يحتجون على قرار الحكومة بحجب تويتر في حزيران/يونيو 2021 بعدما حذف تغريدة للرئيس محمد بخاري بدعوى انتهاك شروط الخدمة.

ويكون القادة أمضى عزماً في بعض الحالات على التضييق على وسائل الإعلام الاجتماعي، ويرى السيد لورانس موثوجا، مدير قسم المشاركة المجتمعية سابقاً بشركة «مايكروسوفت فور أفريكا» بكينيا، أنه يوجد سبب جلي وراء ذلك.

فقال خلال نقاش حول الرقابة الإفريقية استضافته مؤسسة «مورينجا جروب» الكينية عبر خدمة «تويتر سبيسز»: "يرجع ذلك إلى سهولة حشد الناس على وسائل الإعلام الاجتماعي."

32 دولة إفريقية حظرت وسائل الإعلام الاجتماعي خلال السنوات الأخيرة

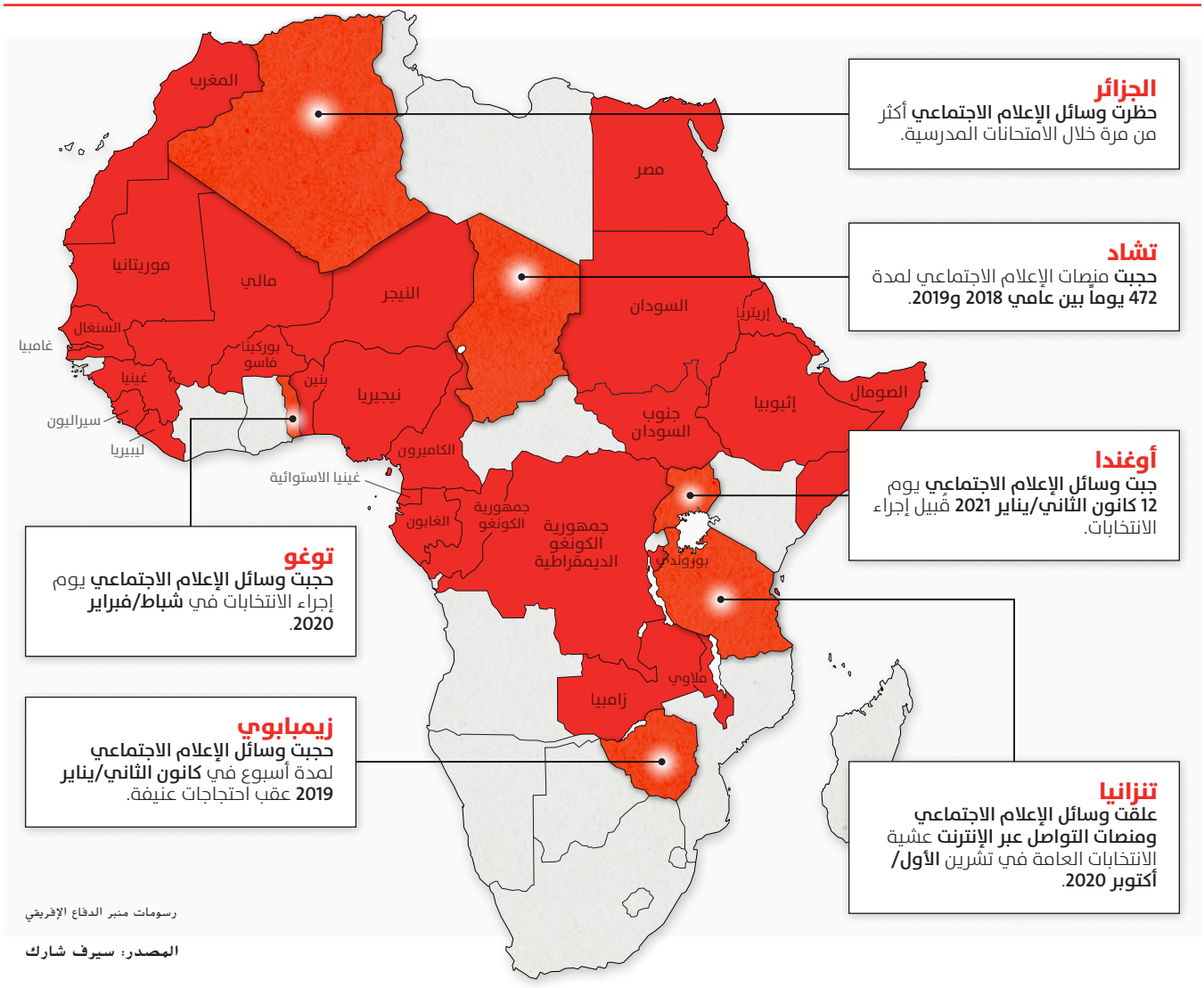

المصدر: سيرف شارك

وأضاف قائلاً: "ترتبط معظم جهود الرقابة الحادثة في ربوع القارة فيما نتحدث الآن بالتحكم في حشد الناس أو انتشار الأفكار."

ويرى أوموجوا قوة أخرى وراء ذلك: وهي الفجوة بين الأجيال بين قادة إفريقيا من ناحية ومواطنيهم الشباب البارعين في استخدام التكنولوجيا من ناحية أخرى، فلا يكاد يتجاوز متوسط العمر في إفريقيا 20 عاماً. ويقول أوموجوا: "فهم [أي القادة] لا يفهمون هذه المساحات."

وذكر أن حجب الإنترنت ليس قراراً بسيطاً كإغلاق صحيفة أو إسكات مذيع بالإذاعة، ومثال ذلك أنَّ النيجيريين كانوا ما يزالون يستطيعون استخدام تويتر خلال حجبه في بلادهم باستخدام شبكات افتراضية خاصة تعمل عبر بلدان أخرى.

ويقول: "فهي مساحة ديمقراطية؛ ولا يمكنك إسكات الناس."

القيود القانونية

تقول الـ 39 دولة إفريقية التي أقرت تشريعات متعلقة بالجرائم السيبرانية إنها تستهدف المعلومات المضللة ومخاطر الأمن القومي، في حين يقول منتقدوها إنها تهدد الخصوصية وتعرِّض المواطنين لخطر القبض عليهم بسبب تعبيرهم عن آرائهم عبر الإنترنت.

قال المهندس سيترياكور نيومي، مدير التكنولوجيا الغاني بمؤسسة «مورينجا سكول» بمقرها في كينيا، وهي مؤسسة تؤهل الشباب لفرص العمل المتعلقة بالتكنولوجيا: "لم تدرك الحكومات حقاً مفهوم حرية التعبير في عصر المعلومات."

وقال خلال محادثة مع موثوجا عبر «تويتر سبيسز»: "يدور السؤال في عصر المعلومات حول كيف تعمل الحكومات على مواكبة ما يحدث."

ذكر الدكتور أدماير مير، أستاذ الاتصالات والصحافة وتكنولوجيا الإعلام بجامعة ناميبيا للعلوم، أنَّ حقوق الإنسان ينبغي أن توجه عملية وضع لوائح الإنترنت، وقد درس مير تشريعات الجرائم السيبرانية في 16 دولة من دول جنوب إفريقيا، وكتب تقريراً بعنوان «قوانين الأمن السيبراني والجرائم السيبرانية في منطقة مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي: آثارها على حقوق الإنسان»، ذكر فيه أنَّ جنوب إفريقيا تعتبر الدولة الوحيدة في المنطقة التي تضع تشريعات تراعي حقوق المواطنين.

مواطن يحمل لافتة احتجاجاً على حجب تويتر في نيجيريا لمدة سبعة أشهر، وقد كبد هذا القرار اقتصاد الدولة خسائر تُقدَّر بنحو 1.6 مليار دولار.

DIGITAL
RIGHT IS
HUMAN RIGHT.
#LiftTwitterBan

جزائريات يحتججن على الرقابة الحكومية على الشكاوى المتعلقة بمحاولة الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة الترشح لفترة رئاسية خامسة في عام 2019، وقد استقال في ذلك العام وتوفي في عام 2021.

ويقول في هذا التقرير المنشور بالاشتراك مع «معهد دول جنوب إفريقيا للإعلام» بزيمبابوي: "توجد مخاوف متجذرة في بلدان أمثال زامبيا وزيمبابوي وناميبيا وملاوي من أنَّ التشريعات الحالية والجديدة تُستخدم بالفعل لأغراض المراقبة."

يحظر مشروع «قانون حماية البيانات» في زيمبابوي الرسائل المحرضة على العنف ضد الأفراد أو الممتلكات، ويحظر إرسال معلومات زائفة غايتها الإيذاء، ويحظر رسائل البريد الإلكتروني غير المرغوب فيها، المعروفة بالرسائل الإعلانية.

ويقول المعهد إنَّ القانون لا ينص على ضمانات لعدم استخدامه لعرقلة عمل المجتمع المدني، ومعاقبة كاشفي الفساد، وانتهاك الحق الدستوري في حرية التعبير. وذكرت منظمة الشفافية الدولية في زيمبابوي قبل إقرار مشروع القانون أنه سيعيق قدرة المواطنين على الكشف عن الفساد الحكومي.

وكتبت السيدة موشانيتا موندوبا، المديرة التنفيذية لمنظمة الشفافية الدولية في زيمبابوي، في تحليل للمنظمة لمشروع القانون آنذاك، تقول: "التفسير الفضفاض للسلطات في تنفيذها للتشريعات يُستخدم بالفعل لقمع المواطنين الذين من المفترض أن تحميهم؛ ولسوف يتفاقم الوضع على إثر مشروع القانون هذا."

واستشهدت بقضية الصحفي هوبويل تشينئونو، إذ كان قد اتُهم بموجب قوانين سابقة بالتحريض على العنف بعدما كشف عن فساد في شراء الحكومة لكمية من اللوازم الطبية الخاصة بكورونا، وذكرت أنَّ كاشفي الفساد مثل تشينئونو يحتاجون إلى وسائل الإعلام الاجتماعي لتنبيه الرأي العام بالقضايا المشبوهة.

فتقول: "ومن هذا المنطلق ننظر إلى التشريع المقترح على أنه أحدث محاولة للحكومة لإسكات المجتمع المدني ووسائل الإعلام ومنعنا من تأدية دورنا الرقابي."

استهدفت نيجيريا وسائل الإعلام الاجتماعي باقتراحين قوبلا بمقاومة شديدة من نشطاء حرية التعبير، إذ استهدف مشروع القانون المسمى «قانون الالتماسات غير الجادة» في عام 2015 المعلومات المضللة عبر الإنترنت وانتقاد المسؤولين الحكوميين بغرامات تصل إلى 10,000 دولار.

وكشف نشطاء حرية التعبير أنَّ المشروع سيساعد المسؤولين الحكوميين على إسكات المنتقدين وأطلقوا حملة #لا_لمشروع_قانون_الإعلام_الإجتماعي على تويتر، فوأد أعضاء البرلمان مشروع القانون في مهده في النهاية بسبب معارضة الرأي العام.

وظهر مشروع قانون آخر لوسائل الإعلام الاجتماعي في عام 2019 لتجريم نشر معلومات زائفة أو هدَّامة عبر الإنترنت، ثمَّ سُحب هو الآخر في النهاية.

وذكر أوموجوا أنَّ محاولتي نيجيريا لتقييد التواصل عبر الإنترنت وضعتا المواطنين في حالة تأهب: "ستوجد دائماً معارضة تندد بأي إجراء تتخذه الحكومة في المستقبل."

وسائل الإعلام والرقابة الذاتية

علاوة على حالات حجب الإنترنت والجهود التشريعية لتنظيم الخطاب الإلكتروني، يواجه دعاة حرية التعبير في إفريقيا أيضاً تنامي النفوذ الصيني

تنتمي استراتيجية الصين الإعلامية إلى فلسفة «القارب المستعار»؛ وهي فلسفة تستغل وسائل الإعلام الإفريقية والصحفيين الأفارقة لنشر مقالات تقدم صورة طيبة للصين.

والروسي في البيئة الإعلامية في القارة.

فقد أمضت الصين عدة سنوات في إنشاء شبكة قارية من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة للترويج لمنهجها الصحفي الموالي للحكومة، كما تنفق الصين أموالاً طائلة على الإعلان بين بعض النوافذ الإخبارية الربحية وتمد نوافذ أخرى بأجهزة باهظة الثمن مثل أطباق الفضائيات كوسيلة لبسط نفوذها.

وترعى مئات الصحفيين الأفارقة سنوياً للتدريب في غرف الأخبار الصينية، فيتعلمون بها منهج الصين في الصحافة الذي يؤكد على دعم السياسات الحكومية بدلاً من الصحافة التقليدية الحريصة على مساءلة الحكومة أمام مواطنيها.

كتب الصحفي كريستوف ديلوار، الأمين العام لمنظمة «مراسلون بلا حدود»، في تقريرها الصادر بعنوان «سعي الصين وراء نظام عالمي جديد للإعلام»، يقول: "من منطلق نظام بكين، فلا يُنتظر من الصحفيين أن يكونوا قوة مضادة، بل أن يخدموا دعاية الدول."

تتخذ روسيا نهجاً أكثر تشدداً، إذ أطلقت من خلال شركتها العسكرية الخاصة الشهيرة بمجموعة فاغنر محطة إذاعية تحظى بدعم روسي في جمهورية إفريقيا الوسطى تبث الموسيقى والأخبار والبرامج الحوارية.

وعيَّن المدعو فاليري زخاروف، مستشار الأمن القومي الروسي للسيد فوستين أرشانج توادیرا، رئيس إفريقيا الوسطى، خبيرين روسيين في العلاقات العامة في مكتبه للعمل على تحسين صورة الرئيس.

وفي الوقت ذاته، اتخذت عدة وسائل إعلام إخبارية في إفريقيا الوسطى موقفاً مؤيداً لروسيا، فتقدم تغطية موسعة للأعمال الروسية كالتبرع بأجهزة ومستلزمات رياضية لإحدى المدارس. وفي ظل غياب الإعلانات اللازمة لدعم عملهم، يأخذ صحفيون في إفريقيا الوسطى المال أحياناً لكتابة مقالات تقدم صورة طيبة عن الروس، حسبما ذكره المحلل تييري فيركولون، منسق مشروع «مرصد دول وسط وجنوب إفريقيا» بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية.

تنتمي استراتيجية الصين الإعلامية إلى فلسفة «القارب المستعار»؛ وهي فلسفة تستغل وسائل الإعلام الإفريقية والصحفيين الأفارقة لنشر مقالات تقدم صورة طيبة للصين.

وذكر الدكتور داني مدريد موراليس، الأستاذ بجامعة هيوستن والخبير في المكائد الإعلامية الصينية في إفريقيا، أنَّ نفوذ الصين يتزايد كلما صغر حجم سوق الإعلام.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "نجحت الصين في إقامة هذه العلاقات على المستوى الشخصي؛ ولها دور في تحديد طبيعة المعلومات الصالحة للنشر من خلال إقامة هذه الروابط الشخصية."

وذكر أنَّ هذا الوضع يخلق شكلاً من أشكال الرقابة الأكثر تستراً من حجب الإنترنت أو الرقابة التشريعية: أي ممارسة وسائل الإعلام لفكرة الرقابة الذاتية بتخفيف حدة تغطيتها الصحفية لكيلا تخسر الدعم المالي المقدم لها، وحرص الصحفيين المدربين على عدم تحدي أهل السلطة على كتابة مقالات إيجابية.

بيعت شبكة «إندبندنت أونلاين» الإعلامية بجنوب إفريقيا مؤخراً لمجموعة تضم مستثمرين صينيين، وسرعان ما استُبدل محرروها المدربون في البلدان الغربية بمحررين أنسب للنموذج الصيني، وحين انتقد كاتب العمود آزاد عيسى معاملة الصين لأقلية الأويغور، فإذا به يفقد وظيفته في اليوم التالي.

كتب عيسى لاحقاً مقالاً في مجلة «فورين بوليسي» قال فيه: "تبيَّن لي أنني دخلت ساحة لا تقبل التفاوض ضربت في صميم جهود الدعاية الصينية في إفريقيا."

تنامي تأثير الصين على المشهد الإعلامي في إفريقيا يشمل تدريب الصحفيين الأفارقة في غرف أخبار في الصين، حيث ينصب التركيز على دعم السياسات الحكومية.

استشراف المستقبل

ما الذي يحمله المستقبل في طياته لحرية التعبير عبر وسائل الإعلام الإفريقية والمجتمعات الإلكترونية؟ يرى السيد كيان فيستينسون، المحلل بمؤسسة «فريدم هاوس» [بيت الحرية]، أنَّ الوضع بصفة عامة يتجه نحو تزايد القيود.

فيقول: "تراجعت حرية الإنترنت للأسف في إفريقيا خلال السنوات الأخيرة؛ وأسفرت ذروة التحديات التي تعترض سبيل عمليات التحول الديمقراطي في بلدان كإثيوبيا والسودان عن زيادة حدة تراجع حرية الإنترنت في تلك البلدان."

وذكر أوموجوا أنَّ قرار حجب تويتر في نيجيريا فشل فشلاً محرجاً، ولكن قد يكون باعثاً وراء قرارات مماثلة في أماكن أخرى فيما يجد المزيد من الأفارقة في الإنترنت منبراً للتعبير عن آرائهم.

فيقول: "أعتقد أنَّ عدة حكومات في القارة تنظر في سوء معاملة نيجيريا لتويتر، وقد أفلتت من العقاب."

ويرى أنَّ تأثير القيود على حرية التعبير سيضر بالديمقراطية.

فيقول: "إن لم يستطع الناس الكلام، فما غاية الديمقراطية؟" ❑

رئيس رقباء نيكولاس بايرز/الجيش الأمريكي

إتقان الاستعدادات لخوض المعركة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

إنَّ مَن أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن أوطانهم يعرفون أنهم يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد كذلك لمساعدة رفاق دربهم، إذ يمكن أن تكون سرعة التحرك الفاصل بين الحياة والموت حين تقع خسائر في ساحة المعركة. وهكذا عمل جنود من القوات المسلحة الموريتانية مع مدربي القوات الخاصة بالجيش الأمريكي خلال فعاليات «تدريب التبادل المختلط المشترك» في تشرين الثاني/نوفمبر 2021. وتظهر هذه الصورة جندي موريتاني يلف عاصبة حول ساق زميل له خلال محاكاة لعلاج الإصابات، كما تدرب الجنود على نقل الجرحى إلى بر الأمان على نقالات في بيئة صحراوية، وغطى التدريب المشترك مهارات أساسية أخرى، كمعارك الفنون القتالية وتكتيكات الوحدات الصغيرة وتخطيط المهام.

الألغام الأرضية
تطارد زيمبابوي بعد
40 عاماً من الحرب

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

الدولة الواقعة في جنوب القارة تأمل أن تخلو من الألغام بحلول عام 2025

بقلم سيريل زندا

كان المواطن تلاكوفا مودزيكيتي يعتقد أنَّ قرار وقف إطلاق النار في عام 1979 الذي أنهى حرب زيمبابوي التي دارت رحاها لمدة 15 عاماً سيجعل عملية البحث عن ماشية عائلته المفقودة آمنة، ولكن سيتبين أنها كانت مغامرة مكلفة يعض عليها الآن أصابع الندم.

كان يجوب الغابات بالقرب من قرية دوميزا جنوب شرقي زيمبابوي، وإذا بقدمه تطأ على لغم مضاد للأفراد انفجر في ساقه اليسرى. فيقول: "تدمرت حياتي في ذاك اليوم.. تحطمت كل أحلامي." وليس مودزيكيتي، ذو الـ 70 عاماً الآن، بالشخص الوحيد الذي يعاني من إرث الألغام الأرضية المستخدمة في الصراع المسلح.

فهو وزملاؤه من أهالي القرى من بين أكثر من 2,000 مواطني زيمبابوي أُصيبوا بإصابات مستديمة ولكنهم ظلوا على قيد الحياة، ولقي نحو 1,700 آخرون حتفهم بسبب الألغام الأرضية على مدار العقود الأربعة الماضية.

أحزمة كثيفة مزروعة بالألغام الأرضية

نالت زيمبابوي، المعروفة سابقاً باسم روديسيا، استقلالها في عام 1980، لتنهي بذلك 90 عاماً من الاستعمار وحكم الأقلية البيضاء.

ضحايا الألغام على مستوى العالم في عام 2020	
مدنيون	4,437
عمال إزالة ألغام	27
عسكريون	1,105
مجهولون	1,504

المصدر: مرصد الألغام الأرضية 2021

وتميزت سبعينيات القرن العشرين بحرب شرسة في الأدغال أسفرت عن مقتل أكثر من 50,000 إنسان.

وحرص الجيش الروديسي على ردع مقاتلي التحرير لكيلا يدخلون الدولة من موزمبيق وزامبيا المجاورتين، فزرع ما يُقدَّر بنحو 3 ملايين لغم مضاد للأفراد بين عامي 1974 و1979 في خمسة حقول ألغام رئيسية على مساحة 850 كيلومتراً على الحدود الشرقية والشمالية للدولة.

وتسببت الأحزمة الكثيفة من الألغام الأرضية على حدود زيمبابوي مع موزمبيق في إعاقة التنمية في المجتمعات المهمشَّة؛ إذ يحتوي بعض هذه الأحزمة على نحو 5,500 لغم لكل كيلومتر مربع.

تابع في الصفحة 35

التخلص من الألغام الأرضية وحطام الحروب خارج جوبا في جنوب السودان.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

خبير ليبي في إزالة الألغام يعرض لغماً مدفوناً يُعتقد أنَّ جيش الزعيم السابق معمر القذافي زرعه بالقرب من «مطار معيتيقة الدولي» خارج طرابلس.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

عدد من ضحايا الألغام الأرضية ينتظرون بدء جلسات العلاج الطبيعي في جناح بمركز «أغوستينو نيتو» لتقويم العظام في هوامبو بأنغولا. وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

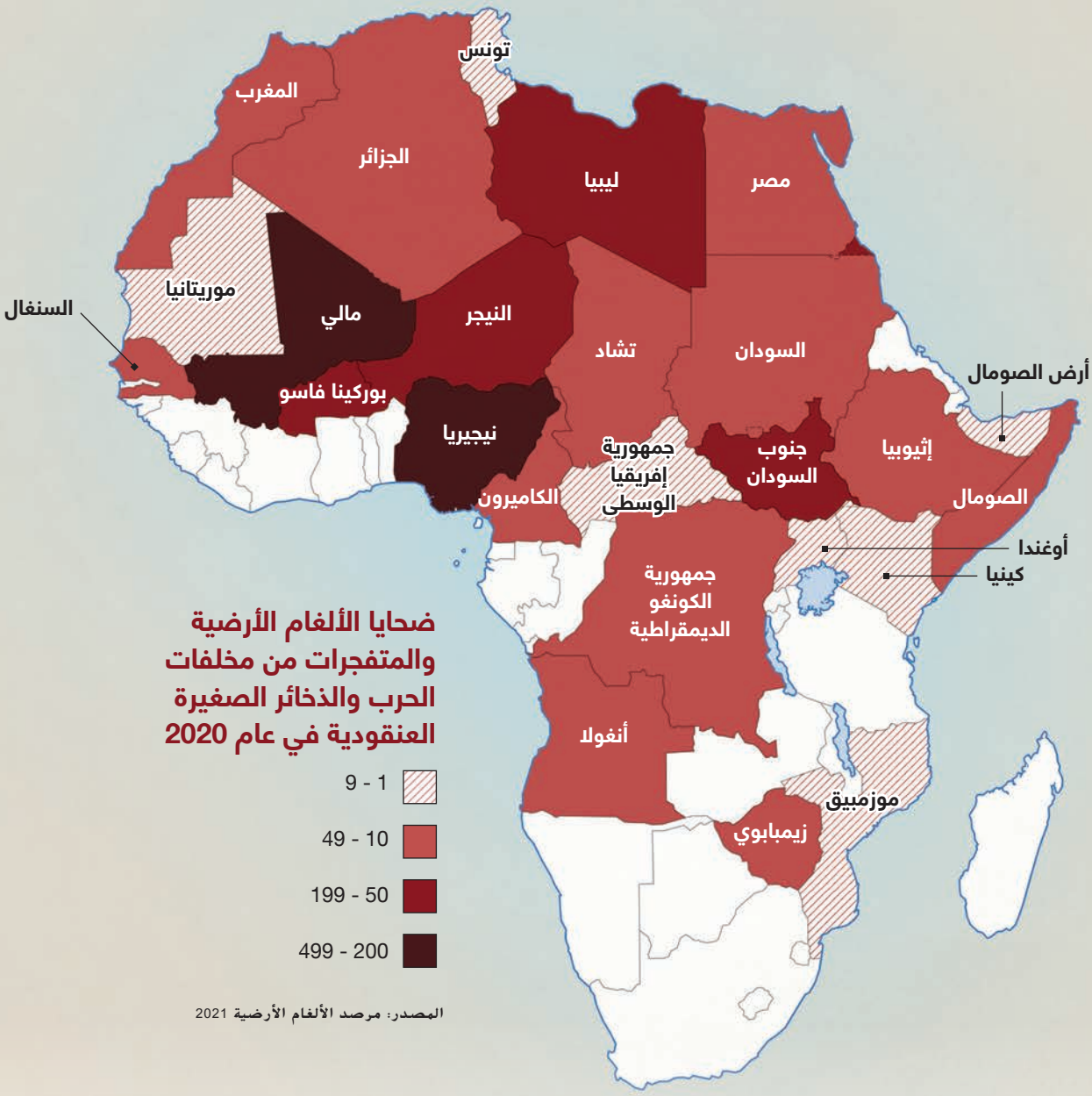

تابع من الصفحة 33

وكان يُعتقد حتى أيلول/سبتمبر 2018 أنَّ الألغام تغطي مساحة تتجاوز 66 كيلومتراً مربعاً، وحددت دراسة استقصائية للمنطقة الشمالية الشرقية من زيمبابوي 87 مجتمعاً يعيش بها أكثر من 75,000 نسمة تضرَّروا من الألغام أضراراً مباشرة.

كما وجدت الدراسة أنَّ 78 حقل ألغام لا تبعد عن المناطق السكنية إلَّا مسيرة 500 متر.

تحول الألغام الأرضية دون الوصول للأراضي السكنية، وتعيق التجارة عبر الحدود، وتحرم صغار المزارعين من الوصول للأراضي الزراعية، وتبعد المجتمعات عن مصادر المياه الأولية، وتؤثر سلباً على الصرف الصحي وتربية الثروة الحيوانية. وعلى إثر ذلك تعاني معظم المناطق المتضرِّرة منها من مستويات هائلة من الفقر وارتفاع معدَّلات انعدام الأمن الغذائي.

الاستراتيجية الوطنية لإزالة الألغام

بما أنها طرف في «اتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد»، تلتزم حكومة زيمبابوي بالعمل على تحقيق رؤية 2025 المتمثلة في إخلاء الدولة من الألغام الأرضية من خلال تفعيل «الهيئة الوطنية الزيمبابوية لإزالة الألغام»، وهي هيئة معنية بالسياسات والإجراءات التنظيمية لإزالة الألغام في الدولة. ويتبع الهيئة «مركز زيمبابوي لإزالة الألغام» المعني بتنسيق أنشطة إزالة الألغام في الدولة، كما أطلقت زيمبابوي «الاستراتيجية الوطنية لإزالة الألغام 2018-2025» في عام 2018.

وتعمل في زيمبابوي خمس بعثات لإزالة الألغام: الوحدة الوطنية لإزالة الألغام التابعة للجيش الوطني الزيمبابوي، ومؤسسة «هالو ترست»، والمجموعة

ضحايا الألغام والمتفجرات من مخلفات الحرب على مستوى العالم 2001-2020

المصدر: مرصد الألغام الأرضية 2021

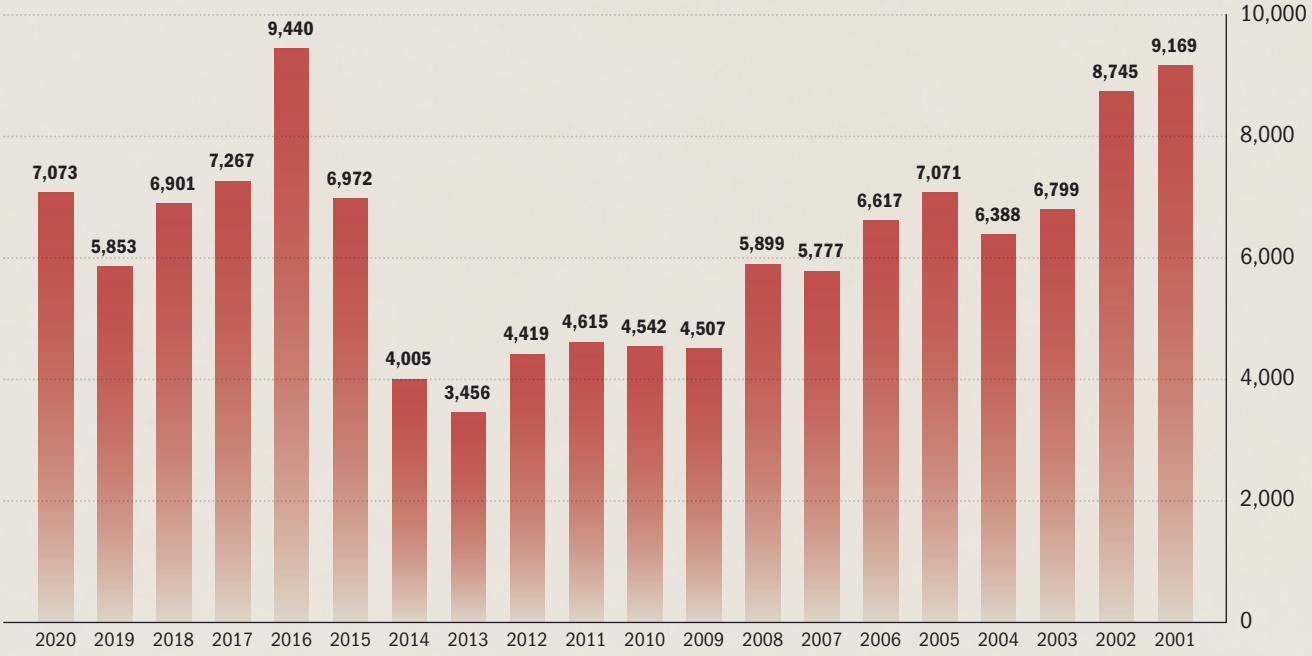

المواطن تلاكوفا مودزيكيتي فقد ساقه اليسرى بعدما وطأ بقدمه على لغم أرضي في زيمبابوي.

سيريل زندا

الاستشارية للألغام، ومنظمة مساعدات الشعب النرويجي، ومؤسسة «أبوبو»، أو تطوير منتجات إزالة الألغام المضادة للأفراد، المسجلة في بلجيكا.

ذكر السيد ستين تريجف براند، مستشار إزالة الألغام ونزع السلاح بمنظمة مساعدات الشعب النرويجي، أنَّ أكثر من 70,000 مواطن في زيمبابوي قد استفادوا استفادة مباشرة من أعمال إزالة الألغام التي تقوم بها المنظمة.

وقال في رسالة عبر البريد الإلكتروني: "نشارك في جهود إزالة الألغام الإنسانية في زيمبابوي منذ عام 2012.. ونعمل حالياً مع خمسة فرق لإزالة الألغام وفريق للكشف عن الألغام باستخدام الكلاب."

تعمل المنظمة في ثلاثة حقول ألغام تبلغ مساحتها الإجمالية 16.7 كيلومتر مربع على الحدود الشرقية مع موزمبيق؛ وهي من تل ليكون إلى غابة شيبا، ووادي بورما، ومن روسيتو إلى موزيت. ونجحت في تطهير حقل ألغام وادي بورما وتسليمه في عام 2015، وساهمت بذلك في حماية 253 أسرة. ودمرت في نهاية عام 2020 عدد 26,982 لغماً مضاداً للأفراد، وبقي لها منطقة مزروعة بالألغام تُقدَّر مساحتها بنحو 7.2 كيلومترات مربعة، تنوي تطهيرها بحلول عام 2024.

وتقول المنظمة: "إنَّ عمليات التطهير والإفراج عن الأراضي على طول الحدود مكنت المجتمعات والسلطات من مباشرة بأنشطة كمراقبة الحدود والزراعة والحصول على المياه النظيفة والالتحاق بالمدارس القريبة من قراهم ورعي الماشية، فضلاً عن التفاعل عبر الحدود بدون خطر وقوع حوادث قد تؤدي إلى فقدان أحد الأطراف أو الأرواح."

تتركز أعمال إزالة الألغام الأرضية التي تتولاها مؤسسة «هالو ترست» على شمال شرق الدولة، حيث تعمل منذ عام 2013 ونجحت في تدمير أكثر من 100,000 لغم أرضي.

وتقول المؤسسة: "إنَّ مما يسترعي النظر أنَّ هذا الرقم يمثل نحو أربعة ألغام أرضية لكل فرد في تلك البقعة من الدولة؛ وقد تمكن فريق «هالو» في زيمبابوي خلال العام الماضي وحده من إزالة نحو 10٪ من كافة الألغام الأرضية التي دُمرت على مستوى العالم."

قتل الحياة البرية المهددة بالانقراض

علاوة على القتلى والجرحى في صفوف البشر، فقد تسببت الألغام المضادة للأفراد في قتل أكثر من 120,000 رأس من الماشية، كما قتلت أعداداً لا

حصر لها من الحيوانات البرية كالفيلة ووحيدات القرن والأسود والزرافات.

وتمتد بعض حقول الألغام إلى «متنزه جوناريزو الوطني»، وهو جزء من «متنزه ليمبوبو الكبير العابر للحدود» الممتد بين ثلاثة بلدان، ويضم المتنزه الأكبر أجزاءً من موزمبيق وجنوب إفريقيا وزيمبابوي، ويسمح بتجول الحياة البرية بحرية.

باشرت مؤسسة «أبوبو» أعمال إزالة الألغام في كانون الأول/ديسمبر 2020 على طول حقل ألغام «كوردون سانيتير» الذي يؤثر على «ممر سينجوي للحياة البرية» في الركن الجنوبي الشرقي من الدولة، وتعتزم الكشف عن 15,300 لغم أرضي وتدميرها وتطهير مساحة 7.23 كيلومترات مربعة.

وتقول المؤسسة: "تعتقد «أبوبو» أنها من المفترض أن تتمكن من إتمام هذه المهمة بحلول عام 2025 أو قبل ذلك بدعم مستمر من المانحين."

وأضافت قائلة: "من خلال إزالة الألغام الأرضية، يمكن أن تضع «أبوبو» أساساً قوياً للمجتمعات لإعادة بناء حياتها ولعودة الزراعة والسياحة البيئية وازدهارها، مما يعود بالخير على الدولة بأسرها."

القيود المالية أخرت إزالة الألغام

رفض الجيش الوطني الزيمبابوي طلباً للتعليق على هذه المسألة، لكن من المعروف أنَّ القيود المالية أعاقت جهود إزالة الألغام، فوفقاً لخطة العمل الخاصة بإزالة الألغام المعدَّلة التي أعدَّها مركز زيمبابوي لإزالة الألغام للفترة من عام 2020 إلى عام 2025 وقدمها لمؤسسة «ماين أكشن ريفيو»، فلا بدَّ من توفير 65.6 مليون دولار أمريكي لبرنامج إزالة الألغام للالتزام برؤية 2025 بعد تمديدها.

وقد أبلغ المركز تلك المؤسسة أنَّ الانكماش الاقتصادي الذي حدث في عام 2018 من المحتمل أن يحد من قدرة الحكومة على زيادة أي تمويل لإزالة الألغام، مع أنه توقع الحفاظ على مستويات التمويل السنوية البالغة 500,000 دولار.

وكان السيد أوباه موشينجوري كاشيري، وزير الدفاع، قد أكد التحديات المالية التي يواجهها الجيش الزيمبابوي، إذ قال إنَّ الجيش يفتقر إلى التمويل اللازم حتى للعمليات الأساسية.

أهالي القرى شاكرون ومتفائلون

قال مودزيكيتي في مقابلة: "ما أسعدنا بعملية إزالة الألغام الجارية، ولكن يجدر بالحكومة أن تجد سبيلاً لتعويضنا." ويشاطره الرأي عدد من الضحايا الآخرين وأهالي القتلى.

وأشاد السيد ليسيماتي ماكوتي، رئيس سينجوي في منطقة تشيكومبيدزي، بعملية إزالة الألغام الأرضية وذكر أنها مبادرة نبيلة لأنَّ الأهالي ظلوا يعانون لفترة طويلة بعدما وضعت الحرب أوزارها.

فيقول: "نشعر بالامتنان تجاه عملية إزالة الألغام هذه؛ وقد تأخرت كثيراً لأنَّ أهالينا كانوا يعيشون في خطر الموت بسبب الألغام الأرضية.. كما فقد كثيرون ماشيتهم بسببها." ❑

نبذة عن المؤلف

السيد سيريل زندا صحفي مقيم في هراري بزيمبابوي. وظهرت أعماله في منصة «فير بلانت»، ومجلة «تي آر تي وورلد»، ومجلة «نيو إنترناشيونالييست»، ومجلة «توارد فريدم»، وموقع «سيديف دوت نت».

المواطنة لوسيا زوكا فقدت ساقها اليمنى بسبب لغم أرضي في عام 1998 حين كانت تحتطب.
سيريل زندا

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

كيفية الاستيلاء على دولة

تكتيكات روسيا الهجينة لبسط سيطرتها على إفريقيا الوسطى تقدم تحذيراً للقارة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

ارتفعت سحب صغيرة من الغبار الأحمر من شاحنة المرتزقة الروس خلال توجههم إلى قلب مدينة بامباري، واعدين بتقديم كمية من المواد الغذائية للفقراء والجائعين.

فوقف العشرات في طابور على طول طريق ترابي تحت لهيب الشمس في رابع أكبر مدينة بجمهورية إفريقيا الوسطى.

فلم يعطوهم الطعام، وإنما أعطوهم لافتات مصنوعة يدوياً وأمروهم تحت تهديد السلاح بالاحتجاج على بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية إفريقيا الوسطى (المينوسكا) مطالبين الأمم المتحدة بمغادرة المدينة التي حررتها من قبضة المتمردين في نهاية عام 2020.

لم يضف ذلك شيئاً للصحفي النيجيري فيليب أوباجي جونيور، صاحب الكتابات المستفيضة عن الشركة العسكرية الروسية الخاصة الشهيرة بأعمالها النكراء والمعروفة بمجموعة فاغنر فيما كانت توسع دائرة عملياتها في إفريقيا.

فقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "أخبرتني عدة مصادر في إفريقيا الوسطى أنَّ الاحتجاج على الأمم المتحدة في مدينة بامباري كان عملية كاذبة شنها مرتزقة فاغنر؛ وقد كتبتُ عن ضرائب جديدة على المنتجات الزراعية فرضوها وحصَّلوها قبل مغادرة أعداد كبيرة من فاغنر إلى أوكرانيا."

كما سمع أوباجي أنباءً تفيد أنَّ المرتزقة الروس ذبحوا مدنيين في قرى موكا ويانغودرودجا وأيجبادو ويانجا.

الاتهامات بارتكاب أعمال وحشية تلاحق مجموعة فاغنر كظلها.

وليس المرتزقة في إفريقيا الوسطى سوى سلك واحد في عجلة نهج روسيا الهجين الذي يجمع بين القوة الصلبة والناعمة على مدار فترة تتجاوز أربع سنوات.

قال السيد ماتيا كانيجليا، الزميل بالمجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، لمنبر الدفاع الإفريقي: "باتت إفريقيا الوسطى في الوقت الراهن في حالة الاستيلاء على الدولة؛ فمستوى التسلل إليها الذي نراه الآن فادح."

وأضاف قائلاً: "لديك في الوقت الحالي وضع مثالي لما تفعله روسيا."

دولة مواتية للاستغلال

تتواجد العناصر الروسية في إفريقيا الوسطى منذ عام 2017 بعد عبور حدودها الشمالية الشرقية المليئة بالثغرات مع السودان، ورسخت نفسها من خلال الاستفادة من حالة عدم الاستقرار السائدة والمشاعر المعادية للفرنسيين والرئيس المتمثل في شخص السيد فوستين أرشانج تواديرا الذي كان المتمردون على وشك الإطاحة به.

ونجحت روسيا خلال فترة تتجاوز أربع سنوات في تحقيق مرحلة غير مسبوقة

مدرب عسكري روسي يعمل مع أحد أفراد القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى.
اتحاد الضباط في سبيل الأمن الدولي

الصورة اليسرى: مدرب عسكري روسي يتحدث مع إحدى وحدات القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى.
تحاد الضباط في سبيل الأمن الدولي

من الوصول لأدوات السلطة الحكومية واستخدمتها لنشر دعايتها، وهذا ما ترك شريحة كبيرة من المواطنين لا تعلم فيمن تثق في الدولة.

يصف كانيجليا نهج روسيا في إفريقيا بأنه نهج انتهازي واستراتيجي، مشدداً على أهمية التمييز بين محوريه: الأنشطة الرسمية وغير الرسمية.

فيقول: "في الجانب غير الرسمي، نجد الكثير من الأنشطة الهجينة وغير المتكافئة؛ وفي الجانب الرسمي، نجد تلك الأنشطة أيضاً، لكنها تتعلق في الغالب بالاتفاقيات الثنائية والتدريب العسكري وصفقات الأسلحة وغيرها الكثير والكثير."

ظهر نهج روسيا ظهوراً كاملاً في إفريقيا الوسطى.

فقد قرر توادیرا في عام 2018 تعيين المدعو فاليري زخاروف المرتبط بالكرملين، وهو ضابط سابق في المخابرات الروسية، مستشاراً للأمن القومي.

وقد وصف الاتحاد الأوروبي زخاروف بأنه "شخصية رئيسية في.. الهيكل القيادي لمجموعة فاغنر" ويتمتع "بعلاقات وثيقة مع السلطات الروسية."

لعل مستوى القوة التي حققتها فاغنر في إفريقيا الوسطى تجاوز حتى توقعاتها.

فيقول كانيجليا: "فهذا أمر غير مسبوق بعض الشيء؛ ولكن نقول مرة أخرى إنَّ جميع الظروف كانت مواتية لهم في إفريقيا الوسطى، فحققوا نفوذاً لم يُسمح لهم به في أي مكان آخر."

ويُقال إنَّ حليف توادیرا الآخر، وهو المدعو ألكسندر إيفانوف، على علاقة وثيقة بفاغنر.

فبصفته الممثل الرسمي للمدربين العسكريين الروس في إفريقيا الوسطى، يقود إيفانوف مجموعة مستقلة «مؤيدة للسلام» اسمها «اتحاد الضباط في سبيل الأمن الدولي».

وقد كشف بيان روسيا أمام لجنة خبراء أممية أنَّ وزارة الدفاع الروسية اعترفت بأنها استخدمت إيفانوف لتجنيد جميع مدربيها المرسلين لتدريب القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى.

يوفر استخدام وكلاء الأعمال الخاصين أمثال فاغنر واتحاد الضباط هذا الغطاء الضروري لروسيا، إذ تعد قدرتها على إنكار التدخل الرسمي محوراً من محاور اللغز المبهم إبهاماً مقصوداً الذي يمثل نهج روسيا الهجين في إفريقيا الوسطى.

قال الدكتور كيفين ليمونير، المحاضر في مجال الجغرافيا السياسية والمتخصص في الفضاء السيبراني الناطق بالروسية، لمجلة «أفريكا ريبورت»: "لا يحركهم إلَّا المال في المقام الأول؛ وينظرون لإفريقيا على أنها مكان لجني المال واستكشاف آفاق جديدة."

يتيح النموذج الروسي الهجين لها ممارسة نفوذها باستثمارات ضئيلة من المال والكوادر البشرية.

فيقول ليمونير: "لا تمتلك الدولة الروسية بالضرورة الوسائل اللازمة لتحقيق طموحاتها السياسية في إفريقيا، ومن ثمَّ تعتمد على هذه الشبكات التي تستخدم أساليب غير تقليدية وتنكر تورطها، في حال ظهور مشكلة."

ودائماً ما تظهر المشكلات في ظل وجود مجموعة فاغنر.

القوة الصلبة: المدربون والمرتزقة

تشير التقديرات إلى أنَّ عدد مرتزقة فاغنر يتراوح من 2,200 إلى 3,000 فرد، وهذا يجعلها الشركة العسكرية الروسية الخاصة الأشهر بأفعالها النكراء التي يُزعم أنها تعمل في مجال التدريب أو تقديم خدمات الأمن.

فحين يتواجد توادیرا وغيره من كبار المسؤولين في الأماكن العامة، فإذا بحراس مدججين بالسلاح يرتدون زياً عسكرياً يحومون في جنبات المكان. ويتنقلون بمدرَّعات روسية وينسقون بين الحين والآخر مع مروحيات وطائرات مسيَّرة روسية.

وما بدأ تحت ستار بعثة تدريبية في عام 2018 تطور في النهاية إلى عمليات مكافحة التمرد بدخول المرتزقة الروس إلى ميدان القتال؛ بل يقودون وحدات القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى في بعض الحالات.

تسببت أنباء وقوع مذابح على أيدي المرتزقة الروس وأفراد القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى تنفيذاً لأوامرهم في حالة من عدم الاستقرار داخل الجيش.

وقالت لجنة خبراء أممية في حزيران/يونيو 2020 إنها "تسلمت عدة بلاغات حول مدربين روس يقتلون مدنيين عزَّل بعشوائية"، مستخدمين القوة المفرطة والسلب والنهب في إفريقيا الوسطى، لا سيما في مناطق التعدين.

يقدِّر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أنَّ 3.1 ملايين مواطن يحتاجون إلى إغاثة عاجلة؛ وهذا العدد يتجاوز نسبة 60٪ من سكان إفريقيا الوسطى. وارتفع عدد النازحين إلى مستوىً قياسي بلغ 722,000، ولجأ 733,000 آخرون إلى بلدان أخرى.

تسليم ناقلة جنود مدرَّعة روسية للقوات المسلحة لإفريقيا الوسطى في العاصمة بانغي يوم 15 تشرين الأول/أكتوبر 2020.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

المدعو ألكسندر إينانوف يلقي كلمة في بانغي خلال عرض الفيلم الدعائي لمجموعة فاغنر «السائح» المصوَّر في جمهورية إفريقيا الوسطى.
اتحاد الضباط في سبيل الأمن الدولي

الصورة اليسرى: إينانوف يتحدث مع مجموعة من الصحفيين المحليين.
اتحاد الضباط في سبيل الأمن الدولي

كما ذكرت اللجنة أنَّ مرتزقة ليبيين وسوريين شاركوا في القتال إلى جانب المدربين الروس.

وتسلم مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في آذار/مارس 2021 بلاغات عن عمليات إعدام جماعي وتعذيب واعتقالات تعسفية وتهجير قسري للمدنيين وهجمات على مقدمي المساعدات الإنسانية منسوبة إلى الشركات العسكرية الخاصة العاملة مع القوات المسلحة لإفريقيا الوسطى، كمجموعة فاغنر.

القوة الناعمة: حرب المعلومات

استخدمت روسيا جملة من وسائل القوة الناعمة للترويج لأجندتها في إفريقيا الوسطى.

فقد تمكنت من خلال المرتزقة والشركات الوهمية ووكلاء آخرين من تمويل وسائل إعلام محلية، ورعاية المؤثرين «المناهضين للإمبريالية»، وإنتاج دعاية عبر عدة وسائل إعلامية، وشن حملات للتضليل ونشر المعلومات المضللة.

وأفادت أنباء أنَّ أفراد مجموعة فاغنر وشركائها أنشأوا ملاعب وتماثيل لأنفسهم، وأنتجوا ما لا يقل عن فيلمي دعاية لمجموعة فاغنر في إفريقيا الوسطى لإضفاء الطابع الأسطوري على ما يفعلون، ونظموا بطولات كرة قدم ومسابقات جمال.

وكشفت هيئة الإذاعة البريطانية أنَّ الأوليغارش يفغيني بريغوجين الموالي للكرملين – وهو شخصية يتهمها الاتحاد الأوروبي بتمويل مجموعة فاغنر – موَّل إنشاء محطة إذاعية تسمَّى «لينغو سونغو» (أي «بناء التضامن» باللغة السانغوية) بمبلغ 10,000 دولار أمريكي؛ وتتبنى هذه المحطة موقفاً شديد التأييد لروسيا، وتحمِّل الأمم المتحدة وفرنسا المسؤولية عن الأزمة التي تعاني منها إفريقيا الوسطى.

تأتي مع مرتزقة روسيا باقة من الخدمات الإعلامية.

قال الدكتور مارك جاليوتي، الخبير في الشؤون الأمنية الروسية، لصحيفة «موسكو تايمز» المستقلة متحدثاً عن فاغنر: "إنها رخيصة وتأتي في إطار حزمة خدمات لدعم النظام الحاكم، كالتقنيات السياسية."

وساعد التمويل الروسي وحملات التلاعب الإعلامي الروسية توادرا على الفوز بالانتخابات مرة أخرى في عام 2020 بهامش مريح.

وتفيد أنباء أنَّ زخاروف أشرف على وضع حلفاء توادرا في مناصب رئيسية في الانتخابات، كفرز الأصوات.

وكانت إفريقيا الوسطى واحدة من ثمانية بلدان إفريقية قرر عملاق الإعلام الاجتماعي فيسبوك تعليق مئات الحسابات المزيفة بها وتفكيك ما خلص إلى أنها عبارة عن حملات روسية للتدخل في الانتخابات. وعمل المتصيدون الإلكترونيون الروس في إفريقيا الوسطى على تشويه صور دول جوارها الأفارقة وشركائها الأجانب مع تقديم روسيا في صورة المحرر.

وأعقب ذلك احتجاجات منسقة في الشوارع، استهدفت كلاً من فرنسا، وبعثة المينوسكا، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا.

كما تعرَّضت بعثة المينوسكا في آب/أغسطس 2021 لحملة من الشائعات المغرضة تتهمها بإمداد المتمردين بألغام أرضية، حتى عندما كانت تنشر قواتها لإزالة مثل هذه الألغام.

وقال الرائد إبراهيم أتيكو أمادو، المتحدث باسم القوات الأممية، لهيئة الإذاعة البريطانية: "لم تستخدم بعثة المينوسكا الألغام قط"، مشيراً إلى أنَّ عمليات إزالة الألغام وصلت إلى طريق مسدود بسبب هذه الافتراءات.

القوة الدبلوماسية

باستخدام كرسيها في مجلس الأمن الدولي، صنعت روسيا موطئ قدمها الأول في إفريقيا الوسطى حين رفعت الأمم المتحدة حظر الأسلحة المفروض عليها، مما سمح لروسيا ببيع أسلحتها لها.

ومن أمثلة جهود روسيا الأخيرة داخل الأمم المتحدة منع التعيينات في لجان الخبراء الأممية وبالتالي عرقلة عملية العقوبات الدولية؛ وهذا أحبط التحقيق في أنشطة روسيا وأنشطة شركاتها العسكرية الخاصة.

قال السيد ريتشارد جوان، المدير الأممي لمجموعة الأزمات

الدولية، لمجلة «فورين بوليسي»: "يبدو أنَّ موسكو تريد شل العقوبات ولجان الخبراء لتشتيت الانتباه عما تعتزم فاغنر القيام به في إفريقيا؛ وهكذا فقد يكون الوضع في بعض الحالات مجرد وسيلة للتستر على بعض الأعمال الشائنة."

العواقب على إفريقيا الوسطى

لطالما كان الحصول على امتيازات مربحة من الذهب والماس واليورانيوم أولوية قصوى للعناصر الروسية في إفريقيا الوسطى. وفي ظل غياب المحاسبة الحكومية لمستحقات المدربين الروس أو الشركات العسكرية الخاصة، يعتقد الخبراء أنَّ حقوق التعدين تصبح مقابل خدمات المرتزقة.

تقع مهمة استخراج الثروة المعدنية الضخمة لإفريقيا الوسطى على عاتق شركات وهمية روسية مثل «لوباي إنفست»، وهي شركة ترتبط ببريغوجين ارتباطاً مباشراً وتأسست في تشرين الأول/أكتوبر 2017، بجانب شركة عسكرية فرعية اسمها «سيوا للخدمات الأمنية».

منح المهندس ليوبولد مبولي فاتراني، وزير التعدين في إفريقيا الوسطى، شركة «لوباي» تصاريح للتنقيب عن المعادن في منطقتين في حزيران/يونيو وتموز/يوليو 2018. ثمَّ منحها في النهاية تصاريح للتنقيب في ست مناطق: وهي ألينداو وبيراو وبريا ونديلي وباما وياوا.

ربط أوباجي وصحفيون آخرون المذابح التي حدثت على أيدي المرتزقة بعدة مواقع تعدين في ظل سعي الروس للحصول على امتيازاتهم.

كان أهالي القرى يحتفلون الأمس عند رؤية الروس، وصاروا اليوم يفرون عند مجيئهم.

فيقول كانيجليا: "كان المواطنون فرحين نسبياً بوجود الروس هناك منذ نحو عامين أو ثلاثة أعوام؛ لكنهم صاروا يعرفون الآن طبيعة ما يحدث على أرض الواقع."

يقدِّر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أنَّ 3.1 ملايين مواطن يحتاجون إلى إغاثة عاجلة؛ وهذا العدد يتجاوز نسبة 60٪ من سكان إفريقيا الوسطى.

وارتفع عدد النازحين إلى مستوىً قياسي بلغ 722,000، ولجأ 733,000 آخرون إلى بلدان أخرى.

ويرى كانيجليا أنَّ مثل هذه النتائج على إثر التدخل الروسي في إفريقيا الوسطى خلال أكثر من أربع سنوات يمكن أن تكون بمثابة تحذير لأي دولة إفريقية أخرى تفكر في الاستعانة بمرتزقتها.

فيقول: "إلَّا أنَّ الواقع مغاير لذلك؛ إذ تلمح بعض البلدان في منطقة الساحل إلى انفتاحها على استضافة القوات الروسية على الرغم من تاريخها الحافل بزعزعة الاستقرار، وفوجئ المراقبون بأنَّ هذه البلدان لا تَعتبر بالدروس المستفادة من إفريقيا الوسطى حول مخاطر الشراكة مع فاغنر وروسيا."

وأردف قائلاً: "ما يحدث في إفريقيا الوسطى مؤسف للغاية، وهذا لا يقتصر على مستوى التأثير الذي تمارسه العناصر الروسية غير التابعة للدولة على حكومة إفريقيا الوسطى، وإنما يشمل انتهاكات حقوق الإنسان وزيادة زعزعة استقرار الوضع الأمني؛ لكنها لا تفلح، ولا تثبت." ❑

يُعتقد أنَّ السيد فوستين أرشانج تواديرا، رئيس إفريقيا الوسطى، قد طلب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المساعدة العسكرية لأول مرة خلال مؤتمر القمة الروسية الإفريقية لعام 2019 في سوتشي.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

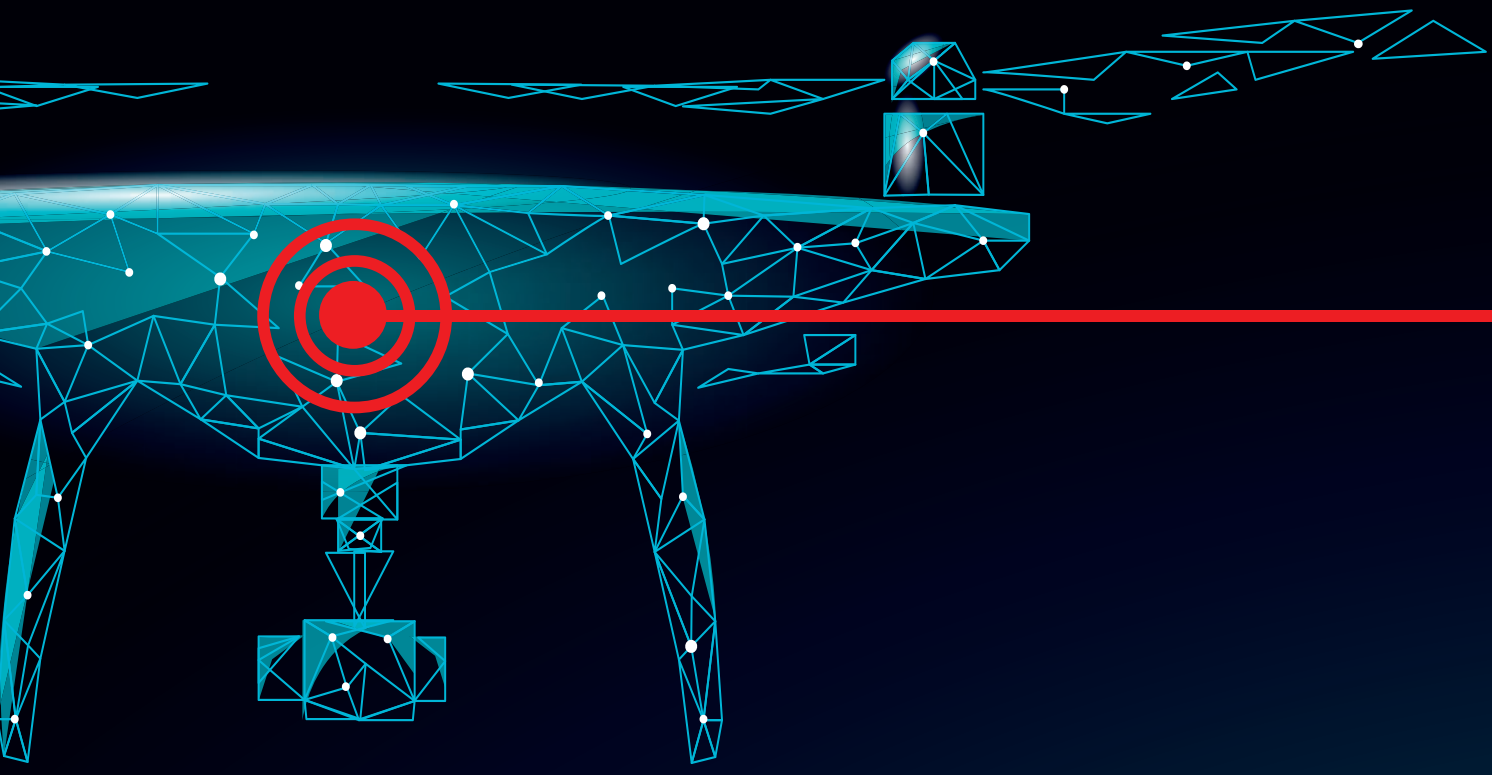

الطائرات المسيَّرة يمكن أن تصبح أسلحة فتاكة في أيدي المتطرفين

الإرهابيون يستخدمون الطائرات المسيَّرة لتحديد الأهداف وإجراء المراقبة في إفريقيا، والخطوة التالية ستكون تسليحها.

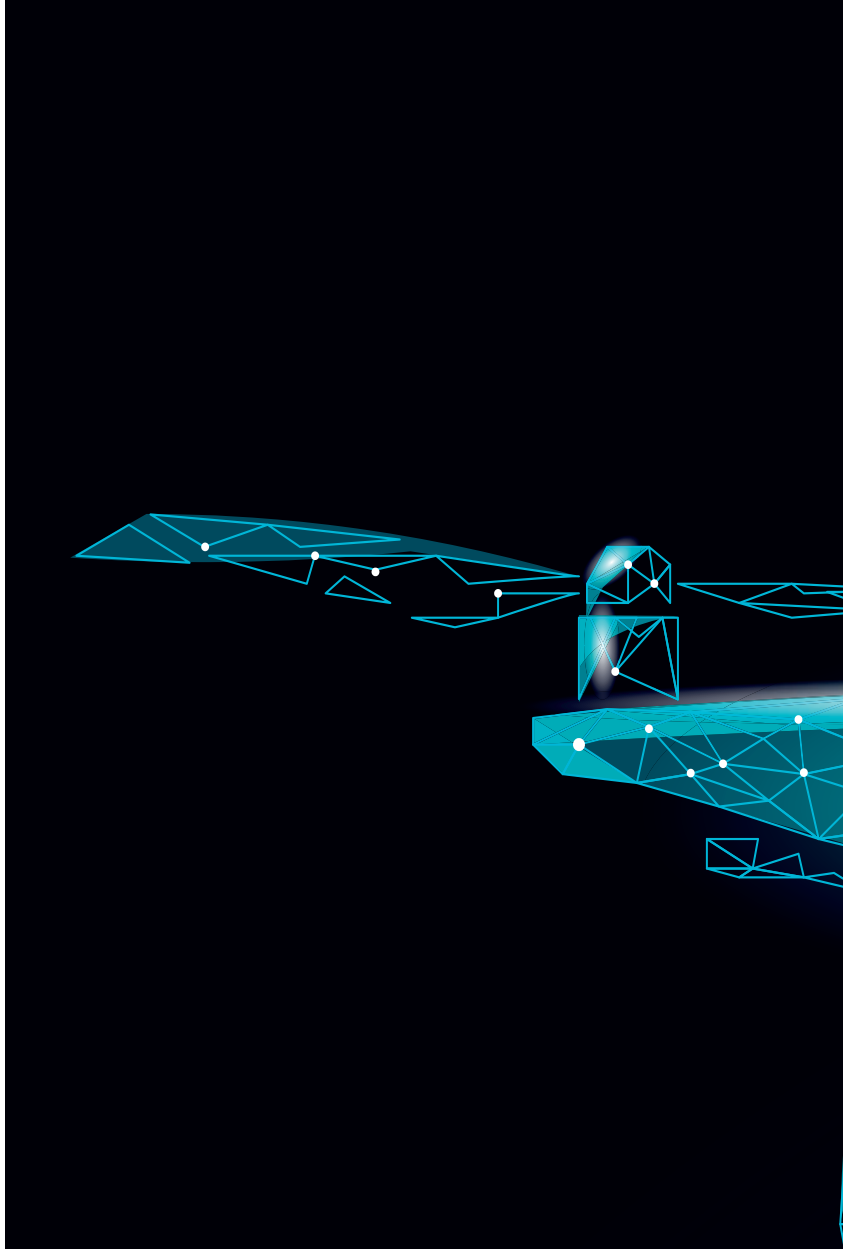

تتمتع تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة الرخيصة والمتوفرة في كل مكان بالقدرة على إحداث ثورة في توصيل الأدوية وعلاج المحاصيل والمراقبة في ربوع إفريقيا، ولكن حيثما يرى المبتكرون فرصة لتحسين الحياة، ترى الجماعات المتطرفة فرصة لتدميرها.

فقد بدأت الجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط في استخدام الطائرات المسيَّرة المتوفرة كسلاح لمهاجمة أهداف مدنية وعسكرية، ويحذر الخبراء الآن من أنَّ هذه الحيلة القاتلة يمكن أن تأتي إلى إفريقيا.

قال المهندس أديتيا ديفركوندا، المدير التنفيذي لشركة «ديدرون»، واصفاً الطائرات المسيَّرة لمجلة «فوربس»: "يمكنك اختراق أي سياج في العالم بمبلغ 2,000 دولار أمريكي؛ وهذا أبرز تهديد غير متكافئ في العالم." وتتخصص «ديدرون» في تأمين المجال الجوي لحماية المؤسسات من الطائرات المسيَّرة الخبيثة.

يعود تاريخ الطائرات المسيَّرة التي يتحكم فيها الإنسان عن طريق الإشارات، والشهيرة بالطائرات بدون طيار، إلى منتصف ثلاثينيات القرن العشرين. وتتراوح الطائرات المسيَّرة اليوم من لعب صغيرة تعمل بالتحكم فيها عن طريق جهاز لاسلكي بقيمة 30 دولاراً إلى طائرات بحجم الطائرات العادية، ويوجد بينهما مجموعة مذهلة من الطائرات القادرة على تصوير الفيديو واستكشاف تحركات القوات وحمل البضائع.

وتطور طائرات «الهواة» المسيَّرة المتوفرة للجميع أمر يسترعي النظر، فطائرة بسيطة لا تتجاوز تكلفتها 1,000 دولار تحتوي على أربعة محركات قابلة لإعادة الشحن وتستطيع الطيران لمدة 30 دقيقة، وكاميرا ثلاثية المحاور للتصوير بالفيديو بدقة عالية، ومستشعر قادر على التصوير بالفيديو ليلاً، وقدرة على إرسال الفيديو لمدىً يزيد على 11 كيلومتراً.

لا تستطيع معظم الطائرات المسيَّرة الرخيصة حمل أوزان كبيرة – أقل من كيلوجرامين – بيد أنَّ عدة شركات نجحت في ابتكار طائرات مسيَّرة قادرة على نقل ما يصل إلى 200 كيلوجرام. وعادةً ما تبلغ تكلفة مثل هذه الطائرات نحو 250,000 دولار،

وهذا يدل على سرعة تطور الطائرات المسيَّرة خلال القرن الحادي والعشرين: فلم يكن من الممكن تصور وجود طائرات مسيَّرة بهذه القدرة وبهذا السعر منذ 20 عاماً.

فيقول الكاتب العلمي كاشياب فياس إنَّ الـ 10 سنوات الماضية شهدت «انفجاراً هائلاً» في تطور الطائرات المسيَّرة.

وقال في مقاله على موقع «إنترستينج إنجنيرينج»: "من المتوقع أن تصبح الطائرات المسيَّرة أصغر حجماً وأخف وزناً وأطول بكثير في عمر بطاريتها وأوقات طيرانها؛ وفي الأسواق المدنية، تسمح زيادة أوقات الطيران باستخدامها في أغراض التوصيل، لاستخدامها في خدمات الطوارئ، ولجمع البيانات في عدد من المناطق الخطرة جداً على البشر، كمحطات الطاقة أو الحرائق."

يصف البعض الآن تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة بأنها أشبه بصندوق الشر في العصر الحديث؛ لأنها بدأت لأغراض كالتصوير الجوي، وإذا بها تتطور تطورات تخدم الخير والشر على السواء.

الطائرات المسيَّرة في إفريقيا

لم ترد أي أنباء حتى الآن عن استخدام الجماعات الإرهابية للطائرات المسيَّرة المسلحة في إفريقيا، لكن الخبراء يحذرون من أنَّ هذا الوضع يمكن أن يتغير بسرعة.

ذكر الصحفي النيجيري مورتالا عبد الله الذي يغطي القضايا الأمنية لموقع «هام آنجل» أنَّ امتلاك الطائرات المسيَّرة يخضع لرقابة صارمة في نيجيريا، ولذا لجأت الجماعات المتطرفة إلى الاستيلاء على الطائرات المسيَّرة الحكومية، وتكتفي حتى الآن باستخدامها في جهود المراقبة أو الدعاية، لكنه ذكر أنها عازمة على توسيع نطاق استخدامها وتريد التعلم من الجماعات المتطرفة في الشرق الأوسط.

وقال عبد الله خلال ندوة إلكترونية عقدها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "لم يبلغ الأمر التطور الذي بلغه في الشرق الأوسط حيث جُهزت الطائرات المسيَّرة بالمتفجرات لاستهداف القوات، بيد أنَّ هذا لا ينفي إمكانية حدوث ذلك في المستقبل؛ فقد سمحت تكنولوجيا المعلومات لهذه الجماعات بالتعلم من مناطق أخرى، وهذا يدل على وجود خطر كبير من قيامها بتحسين ما لديها بالفعل من خلال التعلم من الآخرين."

يستخدم المتطرفون في محافظة كابو ديلجادو بموزمبيق الطائرات المسيَّرة لأغراض المراقبة، وصرَّح السيد أماد ميكويداد، وزير الداخلية الموزمبيقي آنذاك، في عام 2020 أنَّ المتطرفين استخدموا الطائرات المسيَّرة في منطقة مخصصة لقوة لحفظ الاستقرار تابعة لمجموعة تنمية الجنوب الإفريقي.

وذكر أنَّ المسلحين استخدموا الطائرات المسيَّرة لتحسين دقة هجماتهم خلال الهجمات المتطرفة التي وقعت في نهاية آذار/مارس ومطلع نيسان/أبريل 2021 واستهدفت بلدة بالما المتميزة بأهميتها الاستراتيجية ومناطق أخرى.

عناصر من الشرطة الصومالية وأحد عناصر الجيش الأوغندي يشاهدون طائرة مسيَّرة خلال جلسة تدريبية. رويترز

رويترز

تاريخ الطائرات المسيَّرة المسلحة

ADF STAFF

يعود استخدام الإرهابيين للطائرات المسيَّرة كسلاح إلى نحو عقد من الزمان، وفيما يلي عددٌ من هجمات الطائرات المسيَّرة المعروفة:

- استخدم تنظيم القاعدة عدة طائرات مسيَّرة في هجوم فاشل في باكستان في عام 2013.
- استخدم تنظيم داعش طائرات مسيَّرة صغيرة في هجمات على العراق وسوريا في عام 2014.
- استخدم تنظيم داعش طائرات مسيَّرة لإلقاء متفجرات خفيفة على جنود عراقيين خلال معركة الموصل في عامي 2016 و2017.
- هاجم سرب من الطائرات المسيرة المسلحة بالقنابل قواعد روسية في غرب سوريا في كانون الثاني/يناير 2018، وهاجمت 10 طائرات مسيَّرة مفخخة قاعدة جوية روسية فيما استهدفت ثلاث طائرات أخرى منشأة بحرية روسية.
- ضربت طائرات مسيَّرة مسلحة محطتين لضخ النَّفط في السعودية في أيَّار/مايو 2019، ووجه المسؤولون أصابع الاتهام نحو المتمردين الحوثيين في اليمن. وشنت قوات الحوثي بعد ذلك بأشهر هجمات بطائرات مسيَّرة على ثلاث قواعد جوية سعودية، وكشفت مصادر حوثية أنَّ الطائرات المسيَّرة أصابت أهدافها، في حين صرَّح مسؤولون سعوديون أنَّ المملكة نجحت في اعتراض الطائرات وإسقاطها.
- هاجمت طائرات مسيَّرة تابعة للحوثيين منشأتين نفطيتين رئيسيتين في السعودية في أيلول/سبتمبر 2019، مما تسبب في اندلاع حرائق.
- شنَّ الحوثيون هجمات بطائرات مسيَّرة على منشأتين نفطيتين رئيسيتين تديرهما شركة «أرامكو السعودية» يوم 14 أيلول/سبتمبر 2019، مما تسبب في اندلاع حريق هائل.
- استخدم الإرهابيون المتمركزون في باكستان طائرتين مسيَّرتين مسلحتين لمهاجمة قاعدة جوية هندية في حزيران/يونيو 2021.

وتقول السيدة جاسمين أوبرمان، وهي مستشارة أمنية من جنوب إفريقيا، في بحث أجراه مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية: "إذا نظرنا إلى سهولة حصولهم [أي المتمردين] على الأسلحة وشن الهجمات على الجيش، فلن أستهين أبداً باحتمالية أن يبادروا بالاستفادة من قدرات تكنولوجية أكثر تقدماً، وأضع مع ذلك الطائرات المسيَّرة." وأضافت أوبرمان تقول: "إذا كنت تستطيع إدخال المئات من الهواتف المحمولة عبر طرق التهريب غير القانونية، فما الذي يمنعهم من جلب الطائرات المسيَّرة؟"

كما يحذر الخبراء من أنَّ الطائرات المسيَّرة قادرة على حل محل الانتحاريين.

ويتصور الخبراء أن يستخدم المتطرفين «أسراب» من الطائرات المسيَّرة الصغيرة ورخيصة الثمن التي تعمل بالذكاء الاصطناعي في هجمات محددة الأهداف.

أكد العقيد المتقاعد ديفيد بيدل، الذي كان فرداً من أفراد قوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية، أنَّ العناصر المسلحة الخارجة على الدولة تستخدم الطائرات المسيَّرة في أغراض المراقبة، ويعتقد أنها ما هي إلَّا «مسألة وقت» قبل نشر أسراب أو مجموعات من الطائرات المسيَّرة الهجومية في إفريقيا، وذلك بسبب توفرها وتكلفتها المنخفضة نسبياً.

يتفق خبراء آخرون مع هذا الرأي، قائلين إنَّ التكنولوجيا الحديثة والتصنيع الحديث يجعلان الطائرات المسيَّرة ميسورة التكلفة للإرهابيين

فني يتفقد طائرة استطلاع مسيَّرة تابعة للأمم المتحدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية.
رويترز

فقد كتب الرائد توماس بليدجر، وهو ضابط مشاة في الحرس الوطني بالجيش الأمريكي، مقالاً يقول فيه: "تحتاج الجماعات الإرهابية لأفراد لتنفيذ هجماتها؛ ومن دأب عدة جماعات أن تشن هجماتها وتتوقع أن يضحى عناصرها بأنفسهم خلال الهجوم، إما عن طريق القبض عليهم أو قتلهم. إلَّا أنَّ استخدام الطائرات المسيَّرة يمكن أن يسمح لفرد أو مجموعة صغيرة بشن عدة هجمات دون التضحية بالنفس."

يتحدث خبراء الطائرات المسيَّرة عن مصدر قلق رئيسي يتمثل في أنَّ التطورات التي تشهدها تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة تتزامن مع التقدم المحرز في مجال الذكاء الاصطناعي، ويمكن أن يترتب على استخدام الذكاء الاصطناعي انتفاء الحاجة إلى مشغلي الطائرات المسيَّرة، أكثر فأكثر. فيقول عالم الفيزياء ماكس تيجمارك في كتابه «الحياة 3.0»: "الطائرات المسيَّرة الصغيرة والقاتلة العاملة بالذكاء الاصطناعي من المحتمل أن تكلف أكثر من الهاتف الذكي بقليل."

وعلاوة على ذلك، فإنَّ الطائرات المسيَّرة ستقلل عدد الأفراد اللازمين للهجمات الإرهابية لأدنى عدد، وأشار الباحثون إلى أنَّ تمتع هذه الطائرات بقدر أكبر من الاستقلالية سيمكن شخصاً واحداً من إحداث ضرر أكبر. ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يقلل تكاليف الأعمال الإرهابية ويقلل العناصر البشرية اللازمة لشن الهجمات، مما يخلق جيلاً جديداً من الإرهابيين المندرجين في فئة «الذئاب المنفردة».

تتوفر التكنولوجيا اللازمة لمهاجمة الأفراد بالفعل؛ وهي برامج

التعرف على الوجه والطائرات المسيَّرة والتواصل بين الآلات. ويتصور تيجمارك ابتكار طائرات اغتيال رخيصة تعمل بالذكاء الاصطناعي مستوحاة من فيلم «جيمس بوند»: "يتلخص كل ما يحتاجون إليه في تحميل صورة هدفهم وعنوانه في الطائرة المسيَّرة القاتلة، ثمَّ تطير إلى وجهتها، وتتعرف على الهدف وتقضي عليه، وتدمر نفسها لضمان عدم معرفة أي جهة بهوية المسؤول."

وذكر الباحث جاكوب وير، في مقال لموقع «وور أون ذا روكس» الأمني، أنَّ الجمع بين الذكاء الاصطناعي والطائرات المسيَّرة يشكل تهديداً حقيقياً في شتى بقاع العالم.

فيقول: "يتزايد استخدام الجماعات الإرهابية لتقنيات القرن الحادي والعشرين، كالطائرات المسيَّرة والذكاء الاصطناعي الأولي، في الهجمات؛ ويمكن أن يشكل الذكاء الاصطناعي تهديداً هائلاً في ظل الاستمرار في استخدامه كسلاح، فيسمح للأعداء – كالعناصر الخارجة على الدولة – بأتمتة القتل على نطاق واسع. فالجمع بين خبرة الطائرات المسيَّرة والذكاء الاصطناعي الأكثر تطوراً يمكن أن يسمح للجماعات الإرهابية بحيازة أو ابتكار أسلحة فتاكة ذاتية التشغيل، أو «روبوتات قاتلة»، من شأنها إحداث نقلة نوعية في قدرتها على شن هجمات دمار شامل في المدن الغربية."

أشارت دراسة بليدجر إلى أنَّ الطائرات المسيَّرة تفتح الباب أمام مجموعة جديدة من التكتيكات والأهداف الإرهابية.

فيقول: "ثمة استخدام مخيف ومرعب للطائرات المسيَّرة يتمثل في نشر المواد الكيميائية والبيولوجية، ولا سيما الأمراض المعدية؛ وكثر الحديث حول الأمراض المعدية، والخوف واضح."

ويتوقع بليدجر أنَّ تُستخدم الطائرات المسيَّرة ضمن "التكتيكات الأساسية للهجمات الإرهابية المستقبلية" بسبب "تكلفتها المنخفضة نسبياً" والمسافة "الكبيرة" التي يمكن نشرها منها.

ويقول: "كما أنَّ البنية التحتية الحيوية معرَّضة للخطر، ولتأمين آلاف المواقع ضد الهجمات قيود مالية، في أحسن الأحوال؛ وتشمل أهداف البنية التحتية المحتملة منشآت تخزين الوقود أو المياه، وخطوط أنابيب الغاز، ومحطات توزيع الطاقة، ومواقع المواد الغذائية؛ يؤمن الكثير منها عدد ضئيل أو لا يكاد يؤمنها أحد."

فني يطلق طائرة مسيَّرة في رواندا في إطار برنامج يستخدمها لتوصيل اللوازم الطبية للمناطق الريفية.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

وذكرت السيدة كارين ألن، الخبيرة الأمنية في معهد الدراسات الأمنية بجنوب إفريقيا، أنَّ الطائرات المسيَّرة تمثل "نسخة جديدة من التكنولوجيا الرقمية، وستطول إفريقيا."

وكتبت تقول: "مع أنَّ تكنولوجيا الطائرات المسيَّرة تُستخدم لأغراض إيجابية بالدرجة الأولى، فإنَّ إمكانية قيام الأفراد بتصنيع طائرات مسيَّرة باستخدام الهواتف الذكية والبرامج مفتوحة المصدر ستحدث بوتيرة سريعة، وقد تكون العواقب مزعزعة للاستقرار؛ وخلاصة القول إنَّ الطائرات المسيَّرة من المحتمل أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من الحرب المستقبلية في إفريقيا." ❑

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

مواجهة أعداء يجيدون استخدام التكنولوجيا

المتطرفون يستخدمون التكنولوجيا ووسائل الإعلام الاجتماعي وحتى ألعاب الفيديو كسلاح في هجماتهم

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعطل أكثر من 30 موقعاً إلكترونياً في موزمبيق، ومنها موقع وزارة الدفاع، يوم 21 شباط/فبراير 2022 بعدما استهدفها مخترقون.

وظهرت على الموقع صورة لرجل يغطي وجهه بشال ويحمل رشاشاً وتعلوه عبارة «اخترقه مخترقون يمنيون»، وشملت المواقع المستهدفة بوابات إدارة الكوارث الوطنية وإدارة الطرق وشركات المياه، وكذلك وزارة الدفاع والمعهد الوطني للنقل البري.

وصرَّح المسؤولون أنَّ الهجوم لم يسفر عن فقدان للمعلومات أو تسرب لبيانات المواطنين الشخصية، لكنهم أشاروا إلى أنه أول هجوم سيبراني بهذا الحجم تتعرَّض له الدولة، ودعا المحللون الحكومة إلى رفع مستوى الأمن السيبراني وسط مخاوف من ارتباط هؤلاء المخترقون بجماعات إرهابية.

وفيما يحذر الخبراء والباحثون من مستقبل يستخدم فيه المتطرفون في إفريقيا التقنيات المتوفرة بسهولة لنصرة قضاياهم، يقول آخرون إنَّ هذا ما يحدث بالفعل.

فالمتطرفون يستخدمون الطائرات المسيَّرة للمراقبة، ويستخدمون وسائل الإعلام الاجتماعي للدعاية وللبث المباشر للأحداث، ويعدون مقاطع فيديو للتجنيد والتعليم، ويستخدمون أدوات الاتصال للتخطيط للهجمات. ويقول الخبراء إنهم سيستخدمون الطائرات المسيَّرة التجارية كسلاح، وسيستخدمون الطابعات ثلاثية الأبعاد لتصنيع بنادق هجومية في المستقبل.

يبدأ الأمر بالأداة الأكثر شيوعاً وتنوعاً من حيث الاستخدام على الإطلاق: الهاتف المحمول. فكما أشارت المؤلفة أودري كيرث كرونين خلال عرض تقديمي أجراه مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في أيَّار/مايو 2021: "مع كل إنسان كمبيوتر قوي في جيبه."

ربما لا يبدو الهاتف الذكي سلاحاً قوياً، أو حتى سلاحاً شديد التطور، لكنه يحتوي على كمبيوتر وساعة دقيقة وكاميرا وإنترنت ونظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس)، وتطبيقات تحويل الأموال وغيرها الكثير والكثير. كما يلغي حاجة المتمردين إلى امتلاك أجهزة اتصالات لاسلكية.

ويقول الخبراء إنَّ المتطرفين يستخدمون الهواتف المحمولة لأغراض كثيرة، كاستلام الأموال وتحويلها عندما يبتزون المواطنين من أجل «دفع الضرائب» في المناطق النائية التي يسيطرون عليها.

وأفاد الباحث سيث هاريسون، في مقال لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، أنَّ جماعات كداعش تستفيد من التكنولوجيا المتوفرة بسهولة لأغراض الدعاية والتعليم.

فيقول: "لا تحتاج هذه العمليات إلى تدريب أو تخطيط تكتيكي، وتتضمن أدوات بدائية – كالسكاكين أو السيارات – وبوسع أي إنسان تنفيذها في أي مكان؛ فالعمليات البسيطة مع تزايد القدرة على التواصل جعلا الإرهاب في متناول الجماهير."

مخترقون صينيون سرقوا معلومات من خوادم الاتحاد الإفريقي وأرسلوها إلى شنغهاي. رويترز

فقد استخدم شقيقان مقطع فيديو للقاعدة على الإنترنت بعنوان «كيف تصنع قنبلة في مطبخ والدتك» لتصنيع قنبلة فجراها في «ماراثون بوسطن» في عام 2013.

يحذر خبراء التكنولوجيا من استخدام المتطرفين للطائرات التجارية المسيَّرة المتوفرة بسهولة لإجراء أعمال المراقبة والتخطيط للهجمات، ويقولون

دخان يتصاعد من «مركز ويستجيت للتسوق» في العاصمة الكينية نيروبي في عام 2013 عقب تعرضه لهجوم إرهابي، وقد نشر الإرهابيون هجومهم على تويتر. آسوشيتد برس

إنهم يمكن أن يستخدموا الطائرات المسيَّرة في إفريقيا في المستقبل لنقل كميات صغيرة من المتفجرات وفي الاغتيالات.

تكنولوجيا جاري استخدامها

من المفيد تقسيم التكنولوجيا إلى مجموعتين: مفتوحة ومغلقة. فأمَّا التكنولوجيا المغلقة فتكاد تكون غير متاحة للجميع باستثناء الحكومات، وتشمل الأسلحة النووية وأنظمة الأسلحة الرئيسية والطائرات المقاتلة والرادار. وأمَّا التكنولوجيا المفتوحة فهي متاحة لأي شخص وتشمل أنظمة تحديد المواقع والإنترنت والهواتف الذكية والرقائق الدقيقة، ومع أنَّ التكنولوجيا المغلقة تقع أحياناً في أيدي المتطرفين، فإنَّ التكنولوجيا المفتوحة هي التي تشكل في الغالب المشكلات الكبرى.

ليست العناصر الخارجة على الدولة المشكلة الوحيدة مع أنها أبرز ما يثير المخاوف، فكما أشار الدكتور ناثانيال ألن، الأستاذ بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، في تقرير صادر في كانون الثاني/يناير 2021: "ارتبطت أبرز المخاوف المتعلقة بالتجسس السيبراني في إفريقيا بالصين."

فقد أفادت الأنباء في عام 2018 أنَّ جميع المحتويات الموجودة على الخوادم المستخدمة في مقر الاتحاد الإفريقي تنتقل باستمرار إلى مدينة شنغهاي الصينية، وذلك بعدما لاحظ مهندسو الشبكات تزايد استخدامها بشدة خلال ساعات التوقف عن العمل. ومع أنَّ المهندسين استبدلوا تلك الخوادم، فلم يتوقف المخترقون الصينيون عن التجسس على الاتحاد الإفريقي في عام 2020 من خلال سرقة لقطات من كاميرات المراقبة. وأخفوا أثرهم بإرسال المعلومات إلى الصين خلال ساعات العمل العادية. وذكرت وكالة أنباء «رويترز» أنَّ مجموعة مخترقين صينية اسمها

حارس أمن يؤمن «مركز ويستجيت للتسوق» في العاصمة الكينية نيروبي عقب إعادة افتتاحه بعد نحو عامين من تعرضه لهجوم إرهابي. آسوشيتد برس

«برونز بريزيدنت» هي المسؤولة عن ذلك، وقالت إنَّ المراقبة غطت "المكاتب ومواقف السيارات والممرات وغرف الاجتماعات بالاتحاد الإفريقي."

ونجحت وكالة أمن شبكة المعلومات الإثيوبية في حزيران/يونيو 2020 في التصدِّي لهجوم سيبراني نفذته مجموعة «سيبر حورس جروب» بمصر، وذكر ألن أنَّ الهجوم، على حد قول السلطات الإثيوبية، كان في إطار محاولة لممارسة "ضغوط اقتصادية ونفسية وسياسية على إثيوبيا" بشأن ملء سد النهضة المقام على نهر النيل.

وذكرت السلطات الإثيوبية أنها تصدَّت لهجوم أوسع نطاقاً، إلَّا أنَّ مجموعة «سيبر حورس» تمكنت من اختراق عشرات الصفحات الحكومية أو نحو ذلك، ونشرت رسائل تهدد بشن حرب في حال شرعت إثيوبيا في ملء السد.

"يستطيع القائمون على التجنيد استهداف أفراد على منصات مفتوحة، ويبادرون بإقامة علاقات معهم، ثمَّ يدعونهم إلى بيئات أكثر انغلاقاً."

~ شبكة التوعية بالتطرف

نقص التكنولوجيا

أشار الدكتور أنور بوخرص، أستاذ مكافحة الإرهاب ومجابهة التطرف العنيف بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، إلى أنَّ المتطرفين في إفريقيا يستخدمون التكنولوجيا السيبرانية لأغراض التدريب والدعاية والتجنيد والتمويل والتخطيط، وذكر أنَّ المتطرفين يستخدمون تكنولوجيا المعلومات للتحكم في وتيرة أعمال العنف وروايتها، وأنَّ بوكو حرام تستخدم التخريب السيبراني منذ عام 2012.

وأضاف بوخرص أنَّ معظم الهجمات السيبرانية التي يشنها المتطرفون في إفريقيا لم تعتمد على التكنولوجيا اعتماداً كبيراً، ومع أنه يمكن الافتراض أنَّ المتطرفين يرغبون في امتلاك طائرات مسيَّرة عسكرية، فإنَّ تصنيع مثل هذه الطائرات وتشغيلها ومراقبتها يحتاج تكاليف كبيرة. ومن المرجح أن يستخدم المتطرفون الطائرات المسيَّرة التجارية، بل إنَّ العمليات العسكرية الحكومية المتقدمة أخذت تستخدم الطائرات المسيَّرة المدنية.

ذكر الدكتور كريستوفر أنزالون، الأستاذ المساعد في جامعة مشاة البحرية في كوانتيكو بولاية فيرجينيا، أنَّ حركة الشباب تعتبر من أجرأ الجماعات المتطرفة في استخدام التكنولوجيا في أغراض التجنيد، وقال إنَّ جودة أفلامهم الدعائية يجعلها تشبه «الوثائقيات الزائفة».

وذكر أنَّ حركة الشباب تواصل كذلك الاعتماد على وسائل محدودة التكنولوجيا – كالبث الإذاعي والتصوير البسيط – لنشر رسالتها. لكنه أشار إلى أنَّ الحركة بادرت باستخدام تويتر، ونشرت بثاً مباشراً لهجوم شنته في عام 2013 على «مركز ويستجيت للتسوق» في العاصمة الكينية نيروبي، وأسفر الهجوم عن مقتل 67 مواطناً وأربعة مسلحين ملثمين.

ألعاب الفيديو

توصلت دراسة في جامعة كارولينا الشمالية بتشابل هيل إلى أنَّ الجماعات الإرهابية تجمع عناصر من ألعاب الفيديو الشهيرة، ولا سيما سلسلة «نداء الواجب» الشهيرة، لاستخدامها في التجنيد وتنفيذ العمليات. يلعب الملايين ألعاب الفيديو التي تتصدرها شخصية القناص، وتقل أعمار هؤلاء الملايين

الإنتربول يحدد أبرز التهديدات الإفريقية

يحدد «تقرير تقييم التهديدات السيبرانية الإفريقية لعام 2021» الصادر عن الإنتربول أبرز التهديدات في إفريقيا، بناءً على البيانات المقدمة من الدول الأعضاء بالإنتربول والبيانات المستمدة من شركاء القطاع الخاص.

الرسائل الاحتيالية الإلكترونية: تُستخدم رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية الزائفة التي تدَّعي أنها من مصادر مشروعة لخداع الناس لكي يكشفوا عن معلوماتهم الشخصية أو المالية.

الابتزاز الرقمي: يحدث عن طريق خداع الضحايا لعرض صور فاضحة تُستخدم لابتزازهم.

اختراق البريد الإلكتروني الخاص بالعمل: يخترق المجرمون أنظمة البريد الإلكتروني لجمع معلومات عن أنظمة الدفع الخاصة بالشركة، ثمَّ يخدعون موظفيها لتحويل الأموال إلى حساباتهم المصرفية.

برامج الفدية: يعطل المجرمون السيبرانيون أنظمة الكمبيوتر في المستشفيات والمؤسسات العامة، ثمَّ يطالبون بالمال لإعادة تشغيلها.

شبكة البوتات: تُستخدم شبكات الأجهزة المخترقة لأتمتة هجمات سيبرانية موسَّعة.

إفريقيا تتباطأ في التصديق على قواعد الأمن السيبراني

اعتمد الاتحاد الإفريقي «اتفاقية الاتحاد الإفريقي بشأن الأمن السيبراني وحماية البيانات الشخصية»، الشهيرة باسم «اتفاقية مالابو»، في مالابو بغينيا الاستوائية يوم 27 حزيران/يونيو 2014.

وغايتها وضع القواعد الحاسمة لإنشاء بيئة رقمية آمنة والتخلص من الثغرات التي تعتري التنظيم والاعتراف القانوني بالاتصالات الإلكترونية والتوقيعات الإلكترونية. كما أنها معنية بغياب قواعد محددة تحمي المستهلكين وحقوق الملكية الفكرية والبيانات الشخصية وأنظمة المعلومات والخصوصية على الإنترنت.

ولم يصدِّق عليها في الوقت الراهن إلَّا ثمانية بلدان إفريقية.

يقول مجمع إفريقيا لأمن البيانات إنَّ البنود الرئيسية لاتفاقية مالابو تشمل:

- وضع القواعد الأمنية اللازمة لإنشاء مساحة رقمية موثوقة للمعاملات الإلكترونية وحماية البيانات الشخصية ومكافحة الجرائم السيبرانية.
- وضع إطار قانوني يهدف إلى صون الحقوق الأساسية والحريات العامة، وحماية البيانات المادية، ومعاقبة أي انتهاك للخصوصية "دون المساس بحرية تدفق البيانات الشخصية."
- اعتماد التدابير التشريعية أو التنظيمية أو كليهما التي يرونها ضرورية لوضع مسؤولية محددة على المؤسسات ومسؤوليها فيما يتعلق بتعاملها مع حوادث الأمن السيبراني.
- التشجيع على المساءلة في مسائل الأمن السيبراني على كافة مستويات الحكومة من خلال تحديد أدوارها ومسؤولياتها بدقة.
- إنشاء هيئة حماية وطنية بصفتها كيان إداري مستقل مكلف بالعمل على حسن تنظيم التعامل مع البيانات الشخصية.
- عقد شراكات بين القطاعين العام والخاص كنموذج لإشراك قطاعات العمل والمجتمع المدني والأوساط الأكاديمية في نشر ثقافة الأمن السيبراني وتعزيزها.
- تشكيل شراكات دولية غايتها تنظيم إشكاليات المسؤولية الجنائية المزدوجة وتبادل المعلومات بين البلدان والتصدي للتهديدات السيبرانية.

وعلى مستوىً أساسي أكثر، فإنَّ واقعية ألعاب الفيديو الحديثة تجعل اللاعبين العازمين على ممارسة العنف في الواقع قادرين فعلاً على ممارسة تكتيكاتهم خلال اللعب.

عموماً عن 30 عاماً والأغلبية الساحقة من الذكور؛ وهي فئة ديموغرافية مهمة للجماعات المتطرفة.

ذكرت شبكة التوعية بالتطرف أنَّ ألعاباً مثل «نداء الواجب» و«سيارة السرقة الكبرى» تتيح للمستخدمين إجراء تعديلاتهم الخاصة، ويمكن أن يسيء المتطرفون استخدام هذه التعديلات. وتقول الشبكة: "يضع هذا التكتيك محركات (ألعاب) قوية تحت تصرف المتطرفين."

كما قالت في عام 2020: "تستحوذ تعديلات المتطرفين على اهتمام الصحافة وتوهم بالمصداقية والكفاءة التقنية لمن ليسوا على دراية بسهولة إجراء التعديلات. ولا يتضح ما إذا كان للألعاب المعدَّلة تأثير على التجنيد بخلاف أغراض الدعاية."

تشتمل عدة ألعاب متصلة بشبكة واحدة على ميزة الدردشة، مما يسمح للاعبين بالتواصل مع بعضهم البعض، وتقول الشبكة: "يستطيع القائمون على التجنيد استهداف أفراد على منصات مفتوحة، ويبادرون بإقامة علاقات معهم، ثمَّ يدعونهم إلى بيئات أكثر انغلاقاً."

وعلى مستوىً أساسي أكثر، فإنَّ واقعية ألعاب الفيديو الحديثة تجعل اللاعبين العازمين على ممارسة العنف في الواقع قادرين على ممارسة تكتيكاتهم خلال اللعب؛ فالإرهابي أندرس بريفيك، الذي قتل 77 شخصاً في العاصمة النرويجية أوسلو في عام 2011، تدرَّب على ثورته الدامية من خلال لعب «نداء الواجب». وقال في بيان كتبه إنَّ لعبة «نداء الواجب: الحرب الحديثة الثانية» "ربما تعتبر أفضل محاكي عسكري متوفر" وقال إنه ينظر إليها على أنها "جزء من محاكاة تدريبي."

ضرورة توفير الحماية

كشفت الأبحاث أنَّ الحكومات الوطنية لا بدَّ لها من اتخاذ نهج أكثر استباقية لحماية نفسها من الهجمات السيبرانية، فقد أفاد موقع «چيه دي سوبرا» القانوني أنَّ 33 دولة إفريقية أصدرت قوانين واعتمدت لوائح بشأن الأمن السيبراني والجرائم السيبرانية والمعاملات الإلكترونية وحماية البيانات خلال الـ10 سنوات الماضية.

الحاضرون يلعبون لعبة «نداء الواجب: الحرب العالمية الثانية» في مؤتمر لألعاب الفيديو؛ يقول الباحثون إنَّ الجماعات الإرهابية تجمع عناصر من مثل هذه الألعاب لاستخدامها في التجنيد وتنفيذ العمليات. آسوشيتد بريس

رؤساء البلدان الإفريقية يحضرون اجتماعاً للاتحاد الإفريقي في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في شباط/فبراير 2022. آسوشيتد بريس

وحث خبراء الاقتصاد والمتخصصون في مجال التكنولوجيا البلدان الإفريقية على التصديق على «اتفاقية مالابو»، إذ توصف هذه اتفاقية بأنها واحدة من أبرز اتفاقيات الأمن السيبراني المحكمة في العالم، ويكمن الغرض منها في تشكيل "إطار عمل موثوق للأمن السيبراني في إفريقيا من خلال تنظيم المعاملات الإلكترونية وحماية البيانات الشخصية ورفع مستوى الأمن السيبراني والحوكمة الإلكترونية ومكافحة الجرائم السيبرانية."

ولم يصدِّق على «اتفاقية مالابو» حتى الآن إلَّا ثمانية بلدان إفريقية، ولا بدَّ أن تتبناها 16 دولة إفريقية على الأقل للعمل بها.

وتحدث الدكتور ألن، الأستاذ بمركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، عن عدم وجود عدد كافٍ من المتخصصين السيبرانيين الأكفاء لمكافحة التهديدات، وما تزال القارة تسابق الزمن لمواكبة هذه التهديدات.

فيقول ألن: "يرجع غياب الاستجابة الفعالة جزئياً إلى نقص القدرات؛ إذ تحتاج القارة 100,000 من المتخصصين في مجال الأمن السيبراني المعتمدين، بل تتنامى احتياجاتها لأكثر منهم يوماً تلو الآخر، وتفتقر عدة مؤسسات وشركات وهيئات إلى أساسيات الوعي السيبراني وتعجز عن إجراء تدابير الأمن السيبراني البدائية."

وأضاف قائلاً: "كثيراً ما تعجز الحكومات عن مراقبة التهديدات، وجمع أدلة الطب الشرعي الرقمية، وملاحقة الجرائم الحاسوبية. ولا يُبلغ عن نسبة 96 بالمئة من حوادث الأمن السيبراني ولا تُحل، مما يدل على أنَّ التهديدات السيبرانية في إفريقيا من المحتمل أن تكون أسوأ بكثير مما هو معترف به."

سيكون من دواعي القلق الشديد تحقيق توازن بين التصدِّي للجرائم والهجمات السيبرانية مع الحفاظ على حقوق الإنسان، وينصح بوخرص بضرورة وضع تعريف «دقيق» لمفهوم الإرهابيين السيبرانيين لكيلا يعاني المواطنون العاديون من تقييد حقوقهم، وأشار إلى أنَّ تقنيات المراقبة استُخدمت كثيراً للتضييق على المعارضين السياسيين الشرعيين.

وذكرت كرونين أنَّ الحكومات يمكن أن «تغالي» في عمليات المراقبة بالتجسس على مواطنيها، ومثل هذا التجسس يهدم شرعية الحكومة وسيادة القانون فيها، وتنصح بضرورة الحفاظ على شرعية الحكومة من خلال تحقيق التوازن بين ملاحقة العناصر الهدَّامة والحفاظ على حقوق الإنسان. ❑

صانع غيتار من الكونغو الديمقراطية علَّم نفسه بنفسه

ينال رضا النجوم

رويترز

يوجد داخل سقيفة من الصفيح في شوارع كينشاسا، عاصمة جمهورية الكونغو الديمقراطية، رجل حافيَ القدمين يبلغ من العمر 61 عاماً يُدعى جان لوثر ميسوكو نزالايالا الشهير بسوكلو، يستخدم منجلاً في تشذيب قطعة من الخشب أخذت تشبه رقبة جيتار.

ثمَّ أخذ يدق قطعاً صغيرة من البلاستيك الأبيض من كرسي قديم لترصيع هذه الرقبة للمساعدة في توجيه العازفين حول لوح الأوتار، ويستخدم خيوط من كابلات مكابح الدراجات النارية كأوتار.

يستخدم صانع الجيتار الذي علَّم نفسه بنفسه مجموعة متنوعة من الخامات المعاد تدويرها والأخشاب الصلبة المحلية لصنع الجيتارات منذ أكثر من 40 عاماً، وقد بدأ شغف سوكلو في قرية كيكويت بالكونغو الديمقراطية في عام 1975 حين حرص على تفكيك جيتار كان أحد أصدقائه قد أهداه إياه وتقليده.

وانتقل بعد ذلك بثلاث سنوات إلى كينشاسا، حيث باع جيتاره الأول لابن عمه: "لم أكن أتخيل أنَّ الناس في مدينة مثل كينشاسا قد يحبون جيتار كهذا؛ وهذا شجعني."

واستفاد من الآراء التي أبرزت عيوب جيتاره لتحسين حرفته وإتقان تصاميمه، وسرعان ما أخذ الموسيقيون المحليون والدوليون يتدفقون على سقيفة الصفيح التي يعمل بها.

صانع الجيتار جان لوثر ميسوكو نزالايالا، الشهير بسوكلو، يعزف على جيتار في ورشته في كينشاسا بجمهورية الكونغو الديمقراطية.

فقد أحب نجم الموسيقى الكونغولي جوبيتر بوكونجي أنغام الجيتارات التي يصنها سوكلو وطلب منه صناعة جيتارات كهربائية، وذكر بوكوندجي أنَّ المنتج كان أكثر أصالة من أبرز العلامات التجارية للجيتارات، في حين أنَّ أسعارها تتجاوز ذلك بـ 20 ضعف.

فيقول: "لقد عزفت به في مختلف بلدان العالم؛ والكل مندهش، فأداء هذا الجيتار وطريقة العزف به، يبدو الأمر وكأنه إعصار."

واشترى يارول بوبود، وهو عازف جيتار فرنسي طالما سافر بصحبة جوني هاليداي مغني موسيقى «الروك آند رول»، أربعة من إبداعات سوكلو.

وقال بوبود وهو يعزف على جيتار أزرق اللون مزين بعلم الكونغو الديمقراطية: "يكاد يخلو من العيوب، وليس مثالياً، ولكنه يصنع السحر حقاً."

الحفاظ على التراث من الاندثار

فنانون ينحتون عظام الإبل

رويترز

يفرز الحرفي الصومالي موسى محمود أولسو بعناية كومة كبيرة من عظام الإبل ألقاها مذبح في مقديشو، لاختيار العظام التي سينحتها ويحولها إلى حلي ومسابح مزخرفة يستخدمها إخوانه المسلمون في التسبيح.

وعلى حد علم أولسو، فهو واحد من بين أربعة حرفيين فقط في بلده الذي يبلغ تعداده 16 مليون نسمة يستخدمون عظام الإبل في حرفتهم، وذكر أنَّ مجموعة من المسلحين قتلوا عشرات الحرفيين في مقديشو وبلدة أخرى في عام 1978 خلال إحدى فترات الحرب والاضطرابات العديدة التي عانى منها الصومال.

وظلَّ سنوات ينحت هذه العظام سراً في المنزل ثمَّ يأخذها إلى الأسواق لبيعها خفيةً.

ويداه وذراعاه القويان مفتولان بالعضلات وبهما إصابات كثيرة بسبب عمله، وقد تعلَّم حرفته هذه من والده في عام 1976.

ويحرص على ألَّا يختفي هذا التراث الذي يعود إلى عقود من الزمان بعد رحيله.

فقال من ورشته في العاصمة الصومالية: "سيرث أطفالي عني هذه المهارات التي ورثتها عن والدي؛ فلا أريد أن تنتهي هذه المهارات." ومعظم زبائنه من المسؤولين الحكوميين أو الصوماليين الأثرياء المقيمين في الخارج، إذ يمكن أن تكلف مسبحة واحدة منحوتة بشق الأنفس نحو 50 دولاراً أمريكياً في دولة يعيش فيها سبعة من كل 10 مواطنين بأقل من دولارين في اليوم.

ويقول زبون يزور متجره إنَّ جودة العمل تبرر السعر: "الجودة أهم من السعر، أفضل هذه على المسبحة المستوردة من بلدان أخرى كالصين."

بالنسبة لأولسو وعائلته، كان نحت العظام مصدر دخلهم الرئيسي طيلة عقود من الزمان؛ وقال إنهم استثمروا نحو 5,000 دولار لاستيراد آلات من إيطاليا لنحت العظام الصلبة وثقبها، مما يجعل العمل أسرع وأأمن «بدون كدمات».

وقال: "تكمن خطتنا في تصدير هذه الخامات لبلدان أخرى، ولن نكف عن هذه الحرفة الفنية حتى نصيب حظاً من الثراء! إن شاء الله."

الحرفي الصومالي موسى محمود أولسو يعمل على مسبحة مزخرفة مصنوعة من عظام الإبل المهملة في ورشته بمقديشو. رويترز

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نجمة تنس تلعب من أجل

«بلدي وقارتي ومنطقتي»

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

حظيت لاعبة التنس التونسية أُنس جابر باهتمام العالم بفوزها بلقب الناشئين في «بطولة فرنسا المفتوحة» في عام 2011، وتقول إنَّ التنس لم يعد الآن مجرد رياضة بالنسبة لها.

التونسية أُنس جابر تسدد ضربة أمامية خلال فعاليات بطولة 2021 بالولايات المتحدة.

فبلدها يفتقر إلى البنية التحتية اللازمة لرياضة التنس ولا يوجد مسار محدد للاعبين لكي يسلكوا سبيل الاحتراف، وتقول جابر إنها تريد تغيير هذا الوضع.

فقالت لصحيفة «ذا ناشيونال» الإماراتية: "ما عدت ألعب لنفسي؛ بل ألعب لبلدي وقارتي ومنطقي. فالتنس بالنسبة لي ليس مجرد رياضة، وإنما أحاول أن أكون قدوة للراغبين في التواجد هنا يوماً ما، ليحصلوا على تلك الفرصة للمنافسة."

كانت تحتل المرتبة الـ 10 على مستوى العالم حتى مطلع عام 2022، مما جعلها أفضل لاعبي التنس الأفارقة، رجالاً ونساءً، في ذلك الوقت.

وكانت تبلغ من العمر 16 عاماً عندما فازت بلقب الناشئين في «بطولة فرنسا المفتوحة»، وكانت بذلك أول ناشئة من شمال إفريقيا تفوز بهذا اللقب، وواجهت مسيرتها كلاعبة تنس محترفة بعض التحديات منذ ذلك الحين، إذ اضطرت للانسحاب من «بطولة أستراليا المفتوحة» لعام 2022 بسبب إصابة في ظهرها، لكنها أثبتت نفسها بقوة كلاعبة كبيرة في بطولة «اتحاد التنس النسائي».

وقالت لصحيفة «ذا ناشيونال»: "أعلم أنه توجد الكثير من النساء في بلدان أخرى غير قادرات على القيام بذلك، ويمكن أن أكون قدوة يحتذى بها من خلال تمثيل النساء العربيات؛ وهذا مهم جداً بالنسبة لي وآمل أن أنجح في حمل هذه الرسالة."

نشأت أُنس جابر في تونس، ولم تكن تستطيع أحياناً الوصول إلى ملاعب التنس في المدارس أو النوادي، مما أجبرها على التدرب في ملاعب الفنادق القريبة، وبدأت اللعب في حلبة الناشئين التابعة للاتحاد الدولي للتنس في عام 2007 حين أتمت 13 عاماً.

وتمكنت من التدرب في بلجيكا وفرنسا بداية من سن 16 عاماً بفضل مهاراتها ودعم والديها لها.

القرصنة العالمية تتراجع لأدنى مستوياتها منذ 18 عاماً

مروحية تابعة لوحدة الأمن البحري النيجيرية تستعد لإنقاذ أفراد الوحدة في إطار تدريب لمكافحة القرصنة في لاغوس.
رويترز

ديفنس ويب

تراجعت أعمال القرصنة والسطو المسلح البحرية لأدنى مستوياتها منذ 18 عاماً خلال عام 2021، ويرى المكتب البحري الدولي أنَّ الفضل في ذلك يرجع إلى «الإجراءات الصارمة» التي اتخذتها السلطات لحماية البحارة.

تسلم مركز الإبلاغ عن القرصنة التابع للمكتب في عام 2021 بلاغات عن وقوع 132 حادثة قرصنة وسطو مسلح ضد السفن؛ وهي الصعود على متن 115 سفينة، و11 محاولة هجوم، وإطلاق النار على خمس سفن، واختطاف سفينة واحدة. وظل خليج غينيا بؤرة أنشطة القرصنة على مستوى العالم.

رحب السيد مايكل هوليت، مدير المكتب، بتراجع عدد الحوادث لكنه حث البلدان الساحلية على مواصلة التيقظ للمخاطر والتصدي «بقوة» للجريمة في مناطقها الاقتصادية الخالصة.

فيقول: "وإذ يشيد المكتب البحري الدولي بهذه الإجراءات، فإنه يدعو كذلك البلدان الساحلية في خليج غينيا إلى زيادة تعاونها ووجودها المادي في مياهها للخروج بحل طويل الأجل ومستدام للتصدِّي لجريمة القرصنة والسطو المسلح."

وأضاف أنَّ تزايد وجود سفن القوات البحرية الدولية والتعاون مع السلطات الإقليمية ساهم في تراجع الحوادث؛ ومن أمثلة ذلك ما فعلته البحرية الملكية الدنماركية حين ردت بإطلاق النار على زورق سريع يحمل ثمانية قراصنة مشتبه بهم في تشرين الثاني/نوفمبر 2021، مما أسفر عن مقتل أربعة منهم والقبض على الآخرين.

وسجلت منطقة خليج غينيا انخفاضاً في الحوادث المبلغ عنها: من 81 حادثة في عام 2020 إلى 34 حادثة في عام 2021. وانخفضت حوادث الاختطاف البحرية بنسبة 55٪ في عام 2021 في الخليج، ولا يزال خليج غينيا مسؤولاً عن كافة حوادث الاختطاف على مستوى العالم، باختطاف 57 من أفراد الأطقم في سبع حوادث.

حذر مركز الإبلاغ عن القرصنة التابع للمكتب من عدم زوال التهديدات التي تلاحق البحارة، ويواصل حث الأطقم والسفن التي تبحر في هذه المياه بتوخي الحيطة والحذر؛ ويرجع ذلك إلى أنَّ الجناة يتسمون بالعنف وما يزال الخطر على الأطقم مرتفعاً، وليس أدل على ذلك من اختطاف ستة من أفراد طاقم سفينة حاويات في منتصف كانون الأول/ديسمبر 2021.

كينيا تنشئ قاعدة بيانات جينية للتصدي للصيد غير القانوني

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعمل كينيا على إنشاء قاعدة بيانات جينية لأنواعها البحرية للحفاظ على مواردها البحرية وسط انتشار الصيد غير القانوني، وينطوي البرنامج على صيد تلك الأنواع وفهرستها لمساعدة الحكومة على محاكمة قضايا الصيد غير القانوني؛ وأعدَّت كينيا منذ انطلاق البرنامج في عام 2022 باركودات لنحو 115 نوعاً، كأسماك القرش والراي [الشِفنين] والقشريات والرخويات.

وقال الدكتور توماس مكاري، الباحث الأول بالمعهد الكيني للبحوث البحرية والسمكية، لصحيفة «إيست أفريكان»: "تزخر كينيا بأكثر من 6,000 نوع تجاري، ولم نتمكن طيلة سنوات من استرداد أي سمكة خرجت منها عن طريق الصيد غير القانوني، لكننا سنتمكن من خلال هذا البرنامج العلمي من استرداد مواردنا؛ لأنَّ لكل سمكة خصائص جزيئية مرتبطة بمنطقة معينة، ولئن بدت متشابهة شكلاً."

وقد انطلق هذا المشروع المتوقع أن يستمر عدة سنوات بعدما حثَّ الدكتور فرانسيس أوينو، سكرتير أول إدارة الثروة السمكية والاستزراع السمكي والاقتصاد الأزرق المعيَّن حديثاً، علماء المعهد في آذار/مارس 2021 على تكثيف جهودهم البحثية فيما تسعى الدولة لإنعاش اقتصادها الأزرق.

وقال أوينو في تقرير لموقع «ساينس أفريكا»: "تطالبكم الدولة بتقديم حلول بصفتكم باحثين لنقلها إلى المستوى التالي، ونطالبكم بتقديم حلول لتحديات الصيد التي نواجهها كدولة."

ومن المتوقع أن تعزز المكتبة المرجعية الأمن الغذائي فور إنشائها من خلال المساهمة في تحقيق الاستدامة في صيد الأسماك؛ ومن خلال قاعدة البيانات، يمكن التعرف على الأسماك الكينية المباعة في أي مكان في العالم باستخدام خصائصها الجينية الفريدة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الموارد البحرية الكينية آخذة في التراجع جرَّاء تدفق سفن الصيد الأجنبية الصناعية، كالسفن القادمة من الصين. ويقول محللون إنَّ جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) دفعت العاطلين عن العمل للجوء إلى ممارسات الصيد غير القانوني لكسب قوت يومهم.

وكشف تقرير لمؤسسة «جلوبال فيشينج ووتش» أنَّ 230 سفينة صيد كانت تعمل قبالة كينيا خلال الفترة من أيَّار/مايو وحتى آب/أغسطس 2021، والكثير منها مملوكة لشركات في الصين وإيطاليا، نقلاً عن موقع «أفريكا نيوز».

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

نظام جديد للدفع يساعد التجارة البينية الإفريقية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يعمل نظام جديد على مساعدة تجار التجزئة على البيع عبر الحدود، ونقصد بذلك نظام الدفع والتسوية لعموم إفريقيا «بابس» الذي انطلق في العاصمة الغانية أكرا في كانون الثاني/يناير 2022، إذ يتيح للمشتري الدفع بعملته الوطنية على أن يتسلم البائع في دولة أخرى المبلغ بعملته المحلية، فهو مصمم لفتح التجارة بين البلدان الإفريقية وإتمام عملية الدفع في أقل من دقيقتين.

قال السيد وامكيلي ميني، الأمين العام لمنطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية، لصحيفة «نيو تايمز» الرواندية: "توجد 42 عملة في إفريقيا، ونريد التأكد من أنَّ التاجر في غانا يستطيع تحويل السيدي الغاني إلى نظيره في كينيا بالشلن الكيني."

وذكر ميني أنَّ تحويل العملات يكلف إفريقيا ما يصل إلى 5 مليارات دولار سنوياً، ويستطيع نظام «بابس» خلال تبسيط هذه العملية الاحتفاظ بهذه الأموال داخل القارة مع السماح في نهاية المطاف بتقليل الاعتماد على العملات الأجنبية.

وقال السيد بنديكت أوراما، رئيس مجلس إدارة البنك الإفريقي للاستيراد والتصدير، لمجلة «أفريكا ريبورت»: "لما نحتاج إلى عملات صعبة للتجارة بين كينيا وأوغندا أو بين السنغال وغينيا؟ فلما لا نعمل كما لو أنَّ كل عملة إفريقية قابلة للتحويل داخل إفريقيا؟"

ونظام «بابس» من مبتكرات البنك الإفريقي للاستيراد والتصدير؛ وهو عبارة عن مبادرة مشتركة تشمل الاتحاد الإفريقي ومنطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية. وتعود فكرة المشروع إلى عام 2016 حين عكف المنظمون على دراسة أنظمة الدفع والمشغلين في ربوع إفريقيا. وفي العام التالي وافقت المنطقة النقدية لغرب إفريقيا على تنفيذ خطة تجريبية لإثبات المفهوم.

ويدعم البنك النظام من خلال توفير ضمانات التسوية وتسهيلات السحب على المكشوف.

بدأ العمل في البرنامج في آب/أغسطس 2021 باختبار معاملات مع بنوك مركزية في كلٍ من غامبيا وغانا وغينيا وليبيريا ونيجيريا وسيراليون، وانطلق تجارياً في عام 2022، وأبرم اتفاقيات مع 12 بنكاً تجارياً وأربعة محولات دفع.

وبغض النظر عن تسهيل عمليات الدفع عبر الحدود، فإنَّ النظام يساهم أيضاً في رفع مستوى الأمن من خلال إضفاء الطابع الرسمي على أنظمة الدفع غير الرسمية في السابق ووضع ضمانات للتأكد من عدم استخدام المجرمين لها.

قال السيد سولومون كواينور، نائب رئيس البنك الإفريقي للتنمية، لمجلة «أفريكا ريبورت»: "سيسد نظام «بابس» الفجوة الحقيقية من خلال موائمة متطلبات اعرف عميلك الضرورية ومكافحة غسل الأموال مع السياق الإفريقي؛ فالبنية التحتية التي يقدمها «بابس» ستنهض بالتكامل الإقليمي والتجارة البينية الإفريقية."

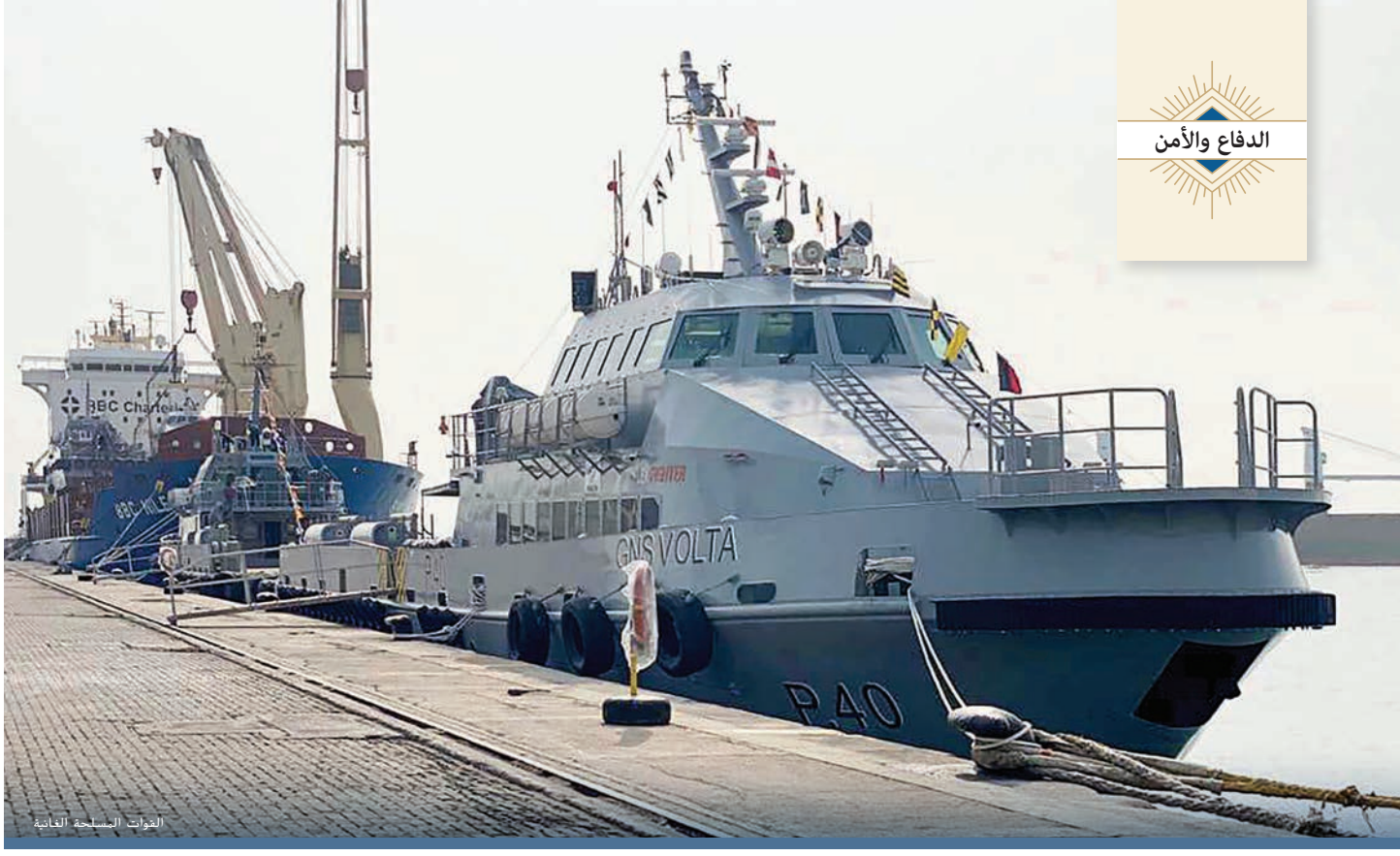

القوات المسلحة الغانية

البحرية الغانية تضيف أربعة زوارق لتأمين المصالح النِفطية البحرية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أضافت البحرية الغانية أربعة زوارق أمنية جديدة لأسطولها في ظل سعيها لحماية الأفراد والصناعات العاملة في منطقتها الاقتصادية الخالصة.

استقبل اللواء بحري عيسى آدم ياكوبو، رئيس أركان القوات البحرية، زوارق «فليكس فايتر» خلال حفل أُقيم في «ميناء تاكورادي» يوم 10 كانون الثاني/يناير 2022؛ يبلغ ارتفاع هذه الزوارق المدرَّعة 40 متراً، وتستوعب أكثر من 70 شخصاً، ويمكنها نقل حمولة يبلغ وزنها 60 طناً، وتأتي هذه الصفقة في إطار جهد أكبر لحماية البنية التحتية البترولية البحرية من القرصنة.

قال ياكوبو لموقع «ماي جوي أونلاين»: "أستطيع أن أؤكد لكم أننا سنعمل خلال الأشهر القليلة المقبلة على تكثيف المراقبة وزيادة يقظتنا بناءً على هذه القدرة التي نبنيها، وسنقضي على هذه الآفة [أي الجرائم في خليج غينيا] في مهدها."

انتشر حراس الأمن الخاصون في المنطقة خلال السنوات الأخيرة لحماية منشآت النَّفط والغاز البحرية، وكانت صحيفة «ديلي جرافيك» الغانية قد ذكرت أنه لن يُسمح إلَّا لسفن البحرية الغانية بحماية هذه المنشآت اعتباراً من عام 2022، ووقعت شركة «تولو أويل» وشركاؤها العاملون في حقل «اليوبيل للنَّفط» قبالة سواحل غانا على مذكرة تفاهم خمسية مع البحرية الغانية لتأمين البنية التحتية للحقل والعاملين به.

وذكرت صحيفة «غانا بيس جورنال» أنَّ العميد بحري صمويل ووكر، قائد القيادة البحرية الغربية، قال خلال الحفل إنَّ هذه الزوارق سيكون لها دور كبير في النهوض بقدرة البحرية الغانية على حماية حقول النَّفط وتوفير إيرادات للدولة.

وهنأ رجال البحرية الأوائل الذين وقع عليهم الاختيار لتشغيل الزوارق وحثهم على الالتزام بأعلى مستويات المهنية والتيقظ لصيانتها.

العميد بحري صمويل ووكر، قائد القيادة البحرية الغربية، يلقي كلمة خلال حفل لإضافة أربعة زوارق جديدة لأسطول البحرية الغانية. القوات المسلحة الغانية

كينيا تعتزم إنشاء

مركز لمكافحة العبوَّات الناسفة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعمل كينيا على إنشاء مركز لمكافحة العبوَّات الناسفة محلية الصنع في إمباكاسي لمجابهة تهديدات الجماعات المتطرفة في المنطقة.

ويجري إنشاء المركز الجديد في «مدرسة دعم السلام الإنساني» بتمويل من ألمانيا والمملكة المتحدة، وقد نجح جناح مكافحة العبوَّات الناسفة محلية الصنع منذ عام 2016 في تدريب أكثر من 1,700 من أفراد الجيش والشرطة من كينيا و21 دولة أخرى.

أحد عناصر قوات الدفاع الكينية يجري بياناً عملياً خلال حفل لإنشاء مركز جديد لتدريب قوات الأمن على اكتشاف العبوَّات الناسفة وتفكيكها. قوات الدفاع الكينية

وخلال حفل وضع حجر الأساس، شرح خبراء من قوات الدفاع الكينية كيفية تفجير عبوَّة ناسفة بأمان باستخدام روبوت يعمل بالتحكم عن بُعد، كما أوضحوا كيف يمكن استخدام زجاجة مياه كعبوَّة ناسفة.

قال السيد توماس ويمر، نائب السفير الألماني، خلال الحفل: "العبوَّات الناسفة قاتلة؛ ولا تكتفي بقتل رجال القوات المسلحة، وإنما تقتل عناصر الشرطة والمدنيين كذلك؛ ولهذا السبب فإنَّ ألمانيا مستعدة لتمويل جناح مكافحة العبوَّات الناسفة، فهو يساعد حقاً على حماية المواطنين من التعرض للقتل والشلل والإصابة."

تعتبر العبوَّات الناسفة أبرز الأسلحة الفتاكة التي تستخدمها حركة الشباب المتطرفة، إذ قتلت انفجاراتها 153 فرداً من عناصر بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال (الأميصوم) و489 فرداً من قوات الأمن الصومالية خلال الفترة من كانون الثاني/يناير 2017 ونيسان/أبريل 2020؛ علماً بأنَّ كينيا تساهم بقوات في بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال.

وقالت السيدة جوزفين جولد، نائبة المفوض السامي البريطاني لدى كينيا، خلال الحفل: "تشكل هذه العبوَّات التهديد الأكبر لقوات الدفاع الكينية وقوات البلدان المساهمة الأخرى التي تقاتل حركة الشباب في إطار بعثة الاتحاد الإفريقي في الصومال."

وذكرت أنَّ مركز مكافحة العبوَّات الناسفة محلية الصنع جزء من مركز تميز موسَّع في إمباكاسي يساعد القوات المسلحة في المنطقة على تعلم المهارات اللازمة لمكافحة تهديدات عدة.

فتقول: "مدرسة دعم السلام الإنساني مبادرة فريدة من نوعها في القارة الإفريقية، إذ تقدم أساساً متيناً لإنشاء مركز تميز إقليمي يتميز بالكفاءة والمقدرة، حيث يتدرب أفراد الشرطة والجيش من دول شرق وجنوب إفريقيا على مهارات التخلص من العبوَّات الناسفة التي تساعد على نشر الأمن والاستقرار في الصومال."

وتبلغ تكلفة المرحلة الأولى من إنشاء المركز نحو 2.6 مليون دولار أمريكي وستتضمن 12 مبنىً.

فرقة العمل المدني العسكري

تقدم الرعاية البيطرية بالمجان

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أحضر رعاة من جنوب غرب النيجر أبقارهم وماشيتهم الأخرى لتلقي الرعاية البيطرية التي تشتد الحاجة إليها خلال حملة علاجية مجانية استمرت ثلاثة أيام في شباط/فبراير 2022.

وقد تواجدت الحملة في مدينة جايا، ونجح خلالها الأطباء البيطريون في علاج أكثر من 13,000 رأس من الماشية باللقاحات والفيتامينات، كما وزع المنظمون أجهزة راديو محمولة تعمل بالطاقة الشمسية لتمكين الرعاة من متابعة أخبار الطقس وتطورات الوضع الأمني في المنطقة.

وما هذه الحملة العلاجية إلَّا مثال على جملة الفعاليات التي نظمتها «فرقة العمل المدني العسكري» التابعة للقوات المسلحة النيجرية، إذ تهدف هذه الفرقة إلى دعم المجتمعات الفقيرة وبناء جسور الثقة بين الجيش والمدنيين.

وقد نظمت وحدة العمل المدني العسكري بالقاعدة الجوية «101» في نيامي الحملة البيطرية بدعم من عناصر فريق الشؤون المدنية الأمريكية المتمركز في القاعدة، وجرت فعاليات مماثلة حول القاعدة الجوية «201» في أغاديز.

راعي ماشية نيجري يعرض شهادة «قطيع معافىً» بعد حملة بيطرية مجانية في جايا نظمتها فرقة العمل المدني والعسكري بالقوات المسلحة النيجرية. السفارة الأمريكية في النيجر

قال العقيد طيار باداجي عمر، قائد القاعدة الجوية «201»، عقب إحدى الفعاليات التي حدثت في عام 2021 وزع خلالها الجنود كميات من الأرز وكرات القدم وسجاد الصلاة: "يقدر المواطنون مختلف الأعمال التي تقوم بها قوات الدفاع والأمن والشركاء الأمريكيون، وأعرب أهالي قرية تغازرت عن امتنانهم وحثونا على التوسع ومواصلة هذه الجهود."

أجرت وحدة أغاديز خلال عامها الأول 11 مهمة في المنطقة، فساعدت ما يُقدَّر بنحو 4,200 مواطن بمواد غذائية أساسية ولوازم صحية لوقايتهم من فيروس كورونا (كوفيد-19).

قال الرقيب جوزيف بوفي، أحد عناصر الشؤون المدنية الأمريكية: "تظهر تبرعات كهذه القيمة طويلة الأجل للجهود التي تقودها فرقة العمل المدني العسكري بالقوات المسلحة النيجرية، ولا سيما وأنها تواصل توسيع نطاق عملها وخدمة مجتمعات أكثر."

ملاوي تطلق برنامج لتوزيع الناموسيات

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

باشرت ملاوي العمل في برنامج موسَّع لتوزيع الناموسيات بهدف الوصول لأكبر عدد ممكن من سكانها البالغ تعدادهم 19 مليون نسمة.

تقلل هذه الناموسيات من انتشار الملاريا، إذ تمثل في ملاوي نسبة 36٪ من جميع مرضى العيادات الخارجية بالمستشفيات ونسبة 15٪ من الحالات التي تدخل المستشفيات.

أعلنت السيدة خومبيزي كانودو تشيبوندا، وزيرة الصحة بملاوي، عن هذه الحملة التي يدعمها الصندوق العالمي خلال احتفال مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي بيوم الملاريا، وقالت لصحيفة «نياسا تايمز» إنَّ البرنامج يأمل في أن تصل كل ناموسية من الـ 9 ملايين ناموسية في البرنامج إلى شخصين يتشاركان مساحةً أو سريراً يستخدم ناموسية.

كما ذكرت أنَّ الكوادر الصحية ستعمل على إعطاء الأدوية المضادة للملاريا لجميع الحوامل لوقايتهن من الإصابة بالمرض أثناء الحمل.

تعد الملاريا أكثر الأمراض فتكاً في ملاوي، إذ أودت بحياة 2,500 من أبنائها في عام 2020، أكثر من أي مرض آخر، مثل فيروس كورونا (كوفيد-19).

وذكرت تشيبوندا أنَّ الحملة تواجه تحديات كبيرة. فقالت لإذاعة «صوت أمريكا»: "ومن هذه التحديات أنه عند توزيع الناموسيات، فستجدها، خاصة على طول البحيرة، تُستخدم للصيد وفي أغراض مختلفة."

ولذلك تتضمن الحملة أيضاً توعية المستفيدين بأهمية النوم تحت الناموسيات لتقليل فرص سوء استخدامها.

وقالت شيبوندا لنياسا تايمز: "تنفق إفريقيا نحو 12 مليار دولار أمريكي على الملاريا سنوياً؛ وتحدث 400,000 حالة وفاة جرَّاء الملاريا في منطقة السادك [مجموعة تنمية الجنوب الإفريقي] سنوياً. ولذلك، بصفتنا دولاً أعضاء بالسادك، فإننا نجتمع معاً لضمان مكافحتها بشكل مباشر."

دواء جديد يبث الأمل في نفوس الملايين

رويترز

أثبتت نسخة معدَّلة من دواء مُثبت ضد البلهارسيا، وهو مرض ناجم عن دودة طفيلية استوائية، فعاليتها لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة، ومن المحتمل أن تقدم بذلك علاجاً للملايين.

ذكرت شركة «ميرك كيه جي إيه إيه» الألمانية للعقاقير الكيميائية أنَّ أكثر من نسبة 90% من المشاركين في مرحلة متأخرة من التجارب في ساحل العاج وكينيا لم يعد لديهم بيض طفيلي في البراز أو البول بعد مدة تصل إلى ثلاثة أسابيع من تلقي العلاج؛ وهؤلاء المشاركون عبارة عن أطفال تتراوح أعمارهم من 3 أشهر إلى 6 سنوات،

وصرَّحت الشركة أنها ستسعى الآن للحصول على موافقة الجهات التنظيمية لإنتاج وتوزيع هذا العقار الذي يؤخذ عن طريق الفم؛ وعقار «أربرازيكوانتيل» عبارة عن نسخة تجريبية للأطفال من عقار «البرازيكوانتيل» المعروف.

وأوضحت الشركة أنها تحققت من أمانه وتحمله.

أكد «اتحاد برازيكوانتيل للأطفال» النتائج الإيجابية وقال إنَّ البلهارسيا تعد أحد أكثر الأمراض الطفيلية إيذاءً للبشر في العالم، وذكرت منظمة الصحة العالمية أنَّ 105.4 ملايين إنسان عولجوا من هذا المرض في عام 2019.

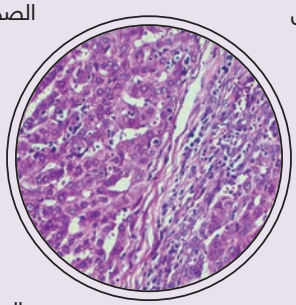

عينة باثولوجية من داء البلهارسيا البشرية تحت المجهر

وعقار «البرازيكوانتيل» هو العلاج المعروف للأطفال في المراحل التعليمية والكبار، ولذلك يوجد ما يُقدَّر بنحو 50 مليون طفل في مرحلتي الحبو وما قبل المدرسة دون علاج.

ويحدث هذا المرض بسبب الديدان المفلطحة الطفيلية، وينتشر عن طريق حلزون المياه العذبة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية في شتى بقاع العالم، ولكنه يؤثر في الغالب على المجتمعات الفقيرة والريفية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

فجر الإنسانية يعود للوراء 30,000 سنة أخرى

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

لطالما كان عمر أقدم الحفريات في شرق إفريقيا التي يعترف معظم العلماء أنها تمثل الجنس البشري غير مؤكد، والآن يكشف تأريخ لانفجار بركاني ضخم في جنوب غرب إثيوبيا أنَّ بعض الحفريات أقدم بكثير مما كان العلماء يظنون من قبل.

فقد كشف موقع «ساي تك ديلي» أنَّ العلماء عثروا على البقايا، الشهيرة ببقايا «أومو 1»، في إثيوبيا في نهاية ستينيات القرن العشرين، وظلوا يحاولون تحديد تاريخها بدقة منذ ذلك الحين باستخدام البصمات الكيميائية لطبقات الرماد البركاني الموجودة أعلى وأسفل الرواسب التي اكتُشفت الحفريات فيها.

قام فريق دولي من العلماء الآن، بقيادة جامعة كامبريدج، بإعادة تقييم عمر بقايا «أومو 1» والبشر – الإنسان العاقل – كنوع حي. كانت عملية التأريخ الأولى للحفريات ترى أنَّ عمرها لا يتجاوز 200,000 سنة، بيد أنَّ البحث الجديد كشف أنها لا بدَّ أن تكون أقدم من ثوران بركاني هائل حدث منذ 230,000 سنة؛ وقد نُشرت نتائج هذه الدراسة في مجلة «نيتشر».

ذكرت جامعة كامبريدج أنَّ الدكتور أسفاوسن أسرات، الأستاذ بجامعة أديس أبابا، قال: "إنَّ «تكوين أومو كيبيش» عبارة عن رواسب رسوبية كثيرة قلما وصل إليها العلماء وحققوا فيها في الماضي؛ وبفضل بحثنا الأعمق في طبقات الأرض [ترتيب طبقات البقايا الأثرية وموقعها] لتكوين أومو كيبيش، ولا سيما طبقات الرماد، فإننا نقدر أنَّ عمر أقدم إنسان عاقل في المنطقة لا يقل عن 230,000 سنة."

تتمتع المنطقة في إثيوبيا بتاريخ حافل بالنشاط البركاني العالي وهي مصدر لبقايا البشر الأوائل وأعمالهم كالأدوات الحجرية.

قال الدكتور أوريلين مونييه الذي يعمل في «متحف الإنسان» بباريس في الدراسة: "تتمتع بقايا «أومو 1» بخصائص بشرية حديثة لا لبس فيها، كالجمجمة الطويلة وكروية الشكل والذقن؛ والتاريخ الجديد المقدَّر، بحكم الواقع، يجعلها أقدم إنسان عاقل في إفريقيا بدون منازع."

العلماء حدثوا أبحاثهم حول الحفريات البشرية الموجودة في «تكوين أومو كيبيش» في جنوب غرب إثيوبيا.

الصور بعدسة جون فليجل/مؤسسة العلوم الوطنية

الصومال يفتتح مركزاً لمراقبة الجراد

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تعاني منطقة القرن الإفريقي الكبرى منذ نهاية عام 2019 من أسوأ غزو للجراد الصحراوي منذ عقود من الزمان، وقد افتتح الصومال الآن مركزاً لاكتشاف الجراد للمساعدة على التعامل مع هذه الأزمة.

دمر الجراد عشرات آلاف الأفدنة من الأراضي الزراعية والمراعي، كما تسبب تكرر الجفاف والفيضانات في العصف بالأمن الغذائي للأسرة في الصومال الذي يعتمد غالبية سكانه على الزراعة والثروة الحيوانية لكسب رزقهم. وما تسببت أزمة الجراد الصحراوي إلَّا في زيادة الحياة صعوبة ومشقة.

افتتح الصومال، بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، «المركز الوطني لمراقبة الجراد الصحراوي ومكافحته»، في مدينة قرضو الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الدولة.

وكالة الأنباء الفرنسية/ صور غيتي

وأفاد موقع «هيران نيوز» الصومالي أنَّ السيد سعيد حسين عيد، وزير الزراعة والري الصومالي، صرَّح أنَّ الحكومة أولت الأولية لمكافحة الجراد الصحراوي وغزو الأنواع الأخرى، وتعمل على سن قوانين لحماية الدولة من غزو هذه الحشرات، وسيكون مركز المراقبة مصدراً رئيسياً للمعلومات عن غزو الجراد في ربوع المنطقة.

وتقول الأمم المتحدة إنَّ الصومال حقق مكاسب كبيرة في مكافحة واحدة من أكبر موجات الجراد الصحراوي في التاريخ الحديث.

يمكن أن يتسبب الجراد الصحراوي في أضرار جسيمة للمحاصيل؛ لأنَّ هذه الحشرات قوية وسريعة التنقل وتقتات على كميات كبيرة من أي نوع من النباتات، كالمحاصيل والمراعي وعلف الماشية.

يمكن أن يتكون السرب العادي من مئات الملايين من الجراد لكل كيلومتر مربع، ويطير مع الرياح، فيقطع مسافة تصل إلى 150 كيلومتراً في اليوم، ويسهل عليه تناول نباتات تكاد تعادل وزن جسمه يومياً.

تصنيف بنين كأسرع دولة لإنشاء نشاط تجاري

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

ربما اشتهرت بنين في الماضي بصادراتها من القطن وتصميمات ملابسها البراقة، لكنها تشتهر الآن بإجراءاتها الورقية المبسَّطة التي تسمح بإنشاء نشاط تجاري جديد أسرع من أي دولة إفريقية أخرى.

فمن خلال توفير خدمة إلكترونية شاملة، ساعدت الحكومة روَّاد الأعمال على إنشاء أنشطة تجارية وتوفير فرص عمل خلال جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، وتفيد الأمم المتحدة أنَّ المرأة تشكل ثلث روَّاد الأعمال الجدد في بنين.

يصف تقرير أممي كيف افتتحت رائدة الأعمال البنينية ساندرا إيدوسو متجراً للحرف اليدوية في مدينة كوتونو، العاصمة التجارية للدولة؛ ففي ظل قيود كورونا المفروضة وتطبقها السلطات، استخدمت هاتفها الذكي للدخول إلى موقع تسجيل الشركات والأنشطة التجارية الجديد في بنين، وتمكنت في غضون 10 دقائق من إدخال معلوماتها، وتصوير وثائق هويتها وتحميلها، وسداد الرسوم ببطاقتها الائتمانية.

ووصلتها رسالة عبر البريد الإلكتروني بعد ساعتين تتضمن شهادات التأسيس، وهكذا أنشأت نشاطها التجاري رسمياً.

يبيع متجرها المسمَّى «كولير دو أفريك» الآن منتجات مصنوعة يدوياً من الأشياء المهملة الموجودة في ربوع المدينة، وقالت لإذاعة «صوت أمريكا»: "لولا أنَّ هذا المتجر أنشأ نشاطاً تجارياً عبر الإنترنت، فإذا كان على المرء أن يقف في طابور، وينتظر في طابور، ويمر بمتاهة الإدارة لإنشاء نشاط تجاري، لما كنت قد فعلت ذلك؛ فالأمر بهذه السهولة؛ ولبقيت في القطاع غير الرسمي."

توجد منصة حكومية رقمية تابعة للأمم المتحدة تسمى «التسجيلات الإلكترونية» تصنف بنين بالاشتراك مع إستونيا على أنها أسرع دولة في العالم لإنشاء نشاط تجاري، يبلغ متوسط الوقت اللازم لإنشاء نشاط تجاري في الاتحاد الأوروبي ثلاثة أيام، بينما يبلغ سبعة أيام في نيويورك.

يعمل برنامج «التسجيلات الإلكترونية» في بلدان نامية أخرى، كليسوتو ومالي، ويعمل على تيسير الإجراءات الرسمية وجعلها تتسم بالشفافية، لا سيما للأنشطة التجارية الصغيرة. فالإجراءات الإدارية الورقية حول العالم تتصف بطوابير طويلة أمام المكاتب الحكومية وقضاء ساعات في تلافيف البيروقراطية، كما يمكن أن تتضمن مثل هذه الإجراءات التوجه إلى عدة مكاتب حكومية للانتهاء من نماذج تكاد تكون متطابقة.

سيارات الأجرة في إفريقيا تصبح صديقة للبيئة

رويترز

افتتحت شركة «نوبيا رايد»، وهي عبارة عن أسطول من سيارات الأجرة الكهربائية في كينيا، مركزاً لشحن السيارات الكهربائية في مركز «فيليدج ماركت» للتسوق بالعاصمة نيروبي في نهاية عام 2021، مما يدل على تزايد الطلب على وسائل النقل الكهربائية في شرق إفريقيا.

وأعلنت هذه الشركة الفنلندية في وقت سابق أنها تعتزم مضاعفة أسطولها ثلاثة أضعاف في نيروبي، مما يساعد على تقليل الانبعاثات وسائل النقل الشهيرة بعوادمها الضارة في المدينة. وتمتلك شركة «إيكورينت»، وهي الشركة الأم مالكة «نوبيا»، الآن نحو 1,500 مركبة كهربائية في أسطولها.

وأعلنت شركة «بولت» الإستونية للتوصيل عند الطلب في تشرين الأول/أكتوبر 2021 أنها ستطرح سيارات أجرة كهربائية في جنوب إفريقيا، وجاء ذلك بعد أربعة أشهر من تقديم الشركة لخدمات توصيل الطعام بالدراجات الكهربائية بها.

قال السيد بادي بارتريدج، المدير الإقليمي لشركة «بولت» لإفريقيا والشرق الأوسط: "نتطلع إلى طرح فئة سيارات الأجرة الصديقة للبيئة في جنوب إفريقيا خلال الأشهر القليلة المقبلة، ونخطط لطرح فئات صديقة للبيئة في أسواق إفريقية أخرى."

تراعي المركبات الكهربائية المنطق التجاري في إفريقيا، ولا سيما في كينيا حيث تتقلب أسعار الوقود دون سابق إنذار، ويتمتع سائقو سيارات الأجرة وأصحاب المركبات الكهربائية أو الهجينة بهوامش ربح أفضل وقطع مسافات أطول بين الصيانة والأخرى.

كشفت شركة «فايا أفريكا» في أيَّار/مايو 2020 عن خدمة من سيارات الأجرة الكهربائية وشبكة شحن في زيمبابوي، كما تعتزم التوسع في ربوع القارة؛ وهذه الشركة عبارة عن مشروع من سيارات الأجرة أسسه قطب زيمبابوي سترايف ماسييوا.

الإطارات المستعملة ذهب أسود

رويترز

في نيجيريا، وهي دولة تعتمد بشدة على عائدات صادراتها النَّفطية، اكتشفت رائدة الأعمال إيفدولابو رانسو نوعاً آخر من الذهب الأسود: وهي إطارات السيارات المستعملة.

فقد أنشأت مصنع «فريتاون لإعادة تدوير النفايات» المتخصص في تحويل الإطارات القديمة إلى طوب الرصف وبلاط الأرضيات ومنتجات أخرى يكثر الطلب عليها.

رجل يرتب بلاط مطاطي متشابك مصنوع من إطارات السيارات المعاد تدويرها في مصنع «فريتاون لإعادة تدوير النفايات» في إبادان بنيجيريا. رويترز

قالت رانسو في مصنعها في إبادان: "كان جزء من الدافع يتمثل في ابتكار شيء جديد من شيء كان في المقابل سيظل ملقىً في أي مكان كنفايات؛ وأضافت وهي ممسكة بقالب من طوب الرصف الذي يعد أحد أكثر منتجات الشركة مبيعاً: "نحن قادرون على إنشاء سلسلة قيمة كاملة حول الإطارات."

تتصف عملية إدارة النفايات في نيجيريا في أحسن أحوالها بأنها غير شاملة، وتشيع رؤية أكوام النفايات في القرى والبلدات والمدن، وكثيراً ما يحرق السكان القمامة ليلاً لعدم وجود طريقة أأمن للتخلص منها، ومن المعتاد رمي الإطارات وتركها.

يعتمد مصنع فريتاون على جامعي القمامة الذين يجمعون الإطارات القديمة من مكبات النفايات، ويحصلون على مبلغ يتراوح من 70 إلى 100 نيرة (من 17 سنتاً إلى 24 سنتاً) لكل إطار، وتمد ورش إصلاح السيارات المصنع ببعض الإطارات مباشرة، مثل الميكانيكي أكيم رساق الذي يشعر بسعادة لوجود مكان يساعده على جني بعض المال من الإطارات القديمة.

وقال في ورشته الموجودة على جانب الطريق: "ينتهي الأمر بمعظم الإطارات في قنوات الصرف العام فتنسد البالوعات، إلَّا أنَّ الوضع تغير."

باشر مصنع فريتاون عمله في عام 2020 بأربعة عاملين فحسب، ونما نمواً سريعاً لدرجة أنَّ الأربعة عاملين صاروا 128 عاملاً، ونجح حتى الآن في إعادة تدوير أكثر من 100,000 إطار وتحويلها إلى منتجات كثيرة كالمطبات الصناعية والخامات الناعمة لرصف الملاعب.

محاربات داهومي

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

هاجمت 3,000 جندية مدججة بالسلاح جداراً شائكاً خلال استعراض لمهاراتهن في عام 1861.

كان الملك جليلي، حاكمهم في داهومي، وهي منطقة صارت الآن جزءاً من بنين، حريصاً على استعرض بأسهن ومهارتهن، فالجدار الذي يبلغ طوله 400 متر كان يعج بأغصان الأكاسيا [السنط] المليئة بأشواك حادة كالإبر يبلغ طولها 5 سنتيمترات.

وكانت المحاربات حافيات القدمين ومسلَّحات بالهراوات والسكاكين، وكانت بعضهن – «حاصدات الأرواح» – يحملن سيوفاً يبلغ طولها متراً، وكان الملك يقول إنَّ هذه السيوف قادرة على شق الرجل إلى نصفين.

هاجمت المحاربات الحائط لا يبالين بالجروح الدامية التي سببتها الأشواك، وشققن طريقهن نحو القمة وهنَّ يمارسن فنون القتال بالأيدي مع عدو غير مرئي، ثمَّ تراجعن وتسلقن الجدار للمرة الثانية، فأنقذن هذه المرة مجموعة من أهالي القرى كانوا يمثلون دور الأسرى.

أثبت العرض للزائرين شدة هؤلاء النساء وبأسهن، فقد كنَّ في الواقع الجنديات الوحيدات في العالم آنذاك اللائي شاركن في القتال.

لعل محاربات داهومي ظهرن في القرن السابع عشر، وتذهب إحدى النظريات إلى أنهن بدأن كصيادات في قبيلة الفون، بيد أنَّ السيد ستانلي ألبيرن، أبرز الملمين بتاريخ المحاربين، يرجح في كتابه الصادر عام 1998 بعنوان «أمازون إسبرطة السوداء»، أنهن بدأن كحارسات للقصور في عشرينيات القرن الثامن عشر. وصرن يُعرفن باسم «مينو»، وتعني «أمهاتنا» بلغة الفون.

قاتلت الداهوميات في معارك كبرى، فيقول ألبيرن إنَّ أعداداً تتراوح من 6,000 إلى 15,000 منهن لقين حتفهن في أربع حملات كبرى في نهاية القرن التاسع عشر.

ثمة عدة نظريات حول كيفية ظهور محاربات داهومي، ولكن تعتقد معظمها أنهن ظهرن بحكم الضرورة؛ فقد تناقص عدد رجال قبيلة الفون نتيجة الحروب وتجارة الرقيق، وصار لا يوجد إلَّا رجل واحد من الفون مقابل 10 رجال من أعدائهم في قبيلة اليوروبا، ولذلك حملت نساء الفون السلاح للقتال.

لم يوجد إلَّا نحو 600 من محاربات داهومي حتى منتصف القرن التاسع عشر، وعندئذ عمل الملك غيزو على زيادة أعدادهن إلى نحو 6,000 محاربة، ولعله كان قادراً على تجنيد نساء كثيرات للعيش كمحاربات؛ لأنَّ نساء داهومي آنذاك كنَّ يعشن في فقر وكثيراً ما كنَّ يتعرَّضن لسوء المعاملة.

وعاشت النساء في مجمع الملك بصفتهن محاربات، وذكر المستكشف السير ريتشارد بيرتون أنهن كنَّ يحصلن على الطعام والتبغ والكحول والعبيد.

وكانت تلك المحاربات منقطعات للتدرب على القتال، وتحمل الألم الشديد، والبقاء على قيد الحياة. ويقول مراقبون إنهن كنَّ يحتفرن فنون القتال بالأيدي واستخدام السكاكين، مع أنهن لم يجدن استخدام الأسلحة النارية.

وظلت تلك النساء في حالة حرب مستمرة بأمر من ملوكهن الطموحين حتى مطلع القرن العشرين، لكنهن تعرَّضن للهزيمة والتسريح حين غزا الفرنسيون المنطقة بالأسلحة الحديثة.

تتلخص بسالتهن في قول مأثور يُذكر أنهن كنَّ يرددنه لإظهار روحهن: "الموت لمن عُدن من الحرب ولم تكن لهن الغلبة، وحياتنا إذا انسحبنا تحت رحمة الملك، ومهما كانت المدينة التي علينا مهاجمتها فلا بدَّ أن نتغلب عليها، أو ندفن أنفسنا في أطلالها."

مفاتيح الحل

1. اصطاد البشر الأسماك والحيوانات في المنطقة طيلة 2,000 عام، مكونين أكوام من المحار، يبلغ طول بعضها عدة مئات من الأمتار.
2. تحتوي بعض الأكوام على مدافن.
3. تشكلت هذه المنطقة داخل دلتا ثلاثة أنهار.
4. تضم 200 جزيرة كبيرة وصغيرة وغابات المنغروف [القرم] ومزيج من المياه المالحة والعذبة.

شاركوا بما لديكم من معلومات

تريد أن تنشر مقالاً؟

إن منبر الدفاع الأفريقي، أو أيه دي إف، مجلة عسكرية مهنية تعمل كمنبر للعسكريين ورجال الأمن المتخصصين في أفريقيا.

والمجلة ربع سنوية تنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا وتتناول موضوعات مثل: استراتيجيات مكافحة الإرهاب، وعمليات الأمن والدفاع، والجرائم عبر الدول وقضايا تؤثر على السلام، والاستقرار، والحكم الرشيد والرخاء.

ويسمح المنتدى بإجراء مناقشات وتبادل للأفكار على نحو عميق. ونريد أن نسمع من الناس في الدول الأفريقية الشريكة الذين يفهمون المصالح والتحديات الملحة التي تواجه القارة. قدّم مقالتك لنشرها في مجلة أيه دي إف واجعل صوتك مسموعاً.

الإرشادات الخاصة بالمؤلفين لتقديم مقالاتهم إلى مجلة منبر الدفاع الأفريقي

شروط النشر

- يفضل أن تكون المقالات في حدود 1500 كلمة تقريبا.
- يمكن أن يُعدّل المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن مجلة أيه دي إف سوف تتعاون مع المؤلف بشأن التعديلات النهائية.
- أرفق سيرة ذاتية قصيرة عن نفسك ومعلومات بشأن كيفية الاتصال بك.
- إذا أمكن، أرفق صورة فوتوغرافية عالية الدقة لنفسك وأي صور تتعلق بمقالتك مع شرح لها وتوفير معلومات عن مصدر تلك الصور.

الحقوق يحتفظ المؤلفون بجميع الحقوق لمؤلفاتهم الأصلية. ولكننا نحتفظ بالحق في تحرير المقالات حتى تتوافق مع معايير وفضاء الأسوشيتد برس. إن تقديم المقالات لا يضمن النشر. إنك توافق على هذه الشروط من خلال المساهمة في مجلة أيه دي إف.

تقديم المقالات أرسل كل أفكار المقالة، ومحتواها وأي تساؤلات إلى أسرة تحرير أيه دي إف على الموقع **ADF.EDITOR@ADF-Magazine.com**.
أو بالبريد العادي إلى العنوان التالي:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Unit 29951
APO AE 09751 USA

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/Africa Defense Forum Staff
Kelley Kaserne
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

نقدم لك على موقع مجلة منبر الدفاع الإفريقي ADF-Magazine.com تغطية متعمقة للقضايا الراهنة التي تؤثر على السلام والاستقرار أسبوعياً؛ تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

داوم على التواصل

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي (إيه دي اف) على الفيسبوك وتويتر وإنستجرام، أو يمكنك الانضمام إلى قائمة البريد الإلكتروني الخاصة بنا عن طريق التسجيل بموقعنا الإلكتروني، **ADF-Magazine.com**، أو أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى: **News@ADF-Magazine.com**.